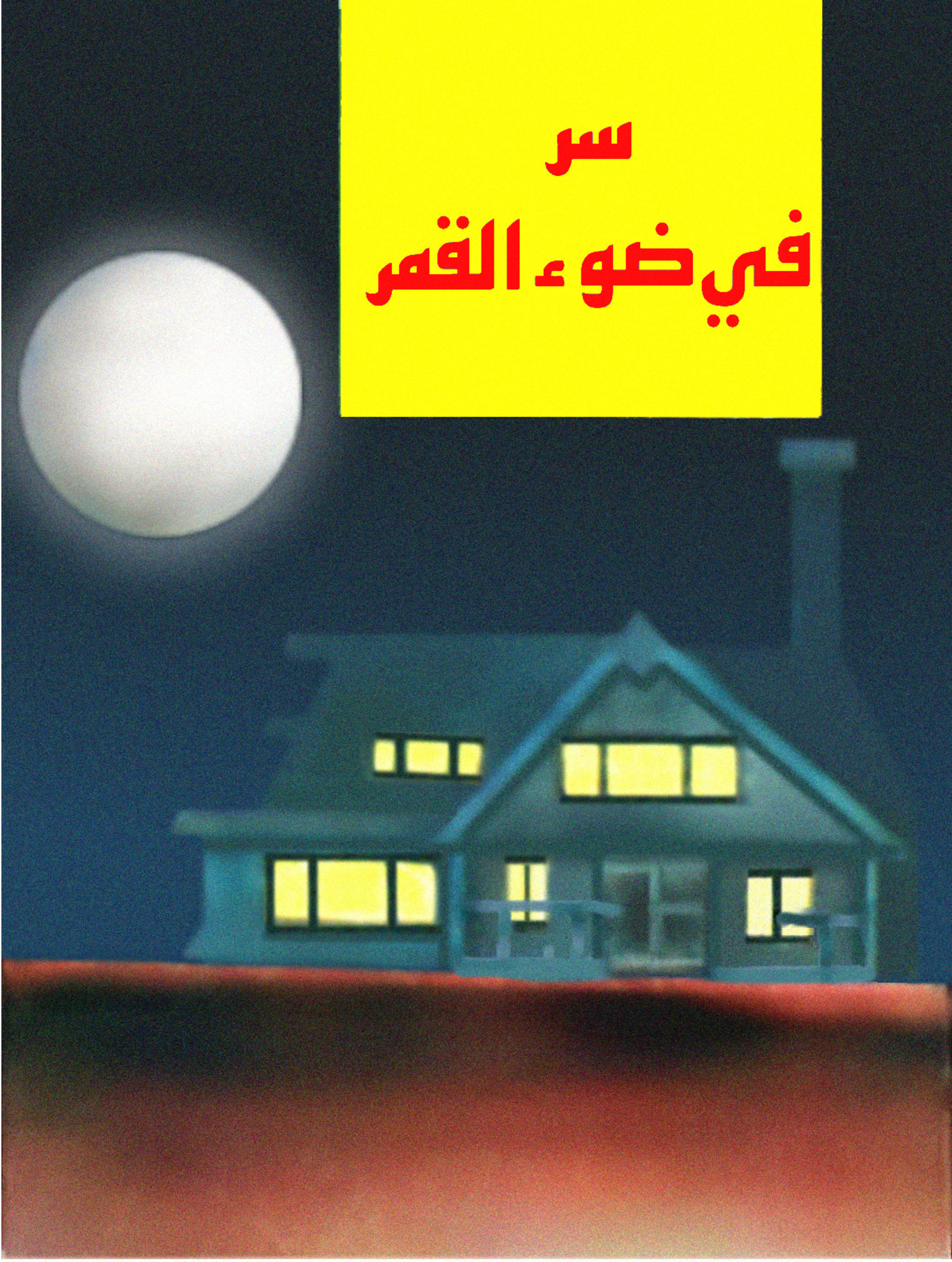
سر
في ضوء القمر



ماري جين

ترجمة: هنري زغيب

سر
في ضوء القمر

تأليف ماري جين

ترجمة: هنري زغيب

سر في ضوء القمر
تأليف ماري جين
ترجمة هنري زغيب
الطبعة العربية الاولى ١٩٩٠
حقوق الطبع محفوظة
الناشر وزارة الثقافة والاعلام
دار ثقافة الاطفال بريد ٨ شباط العراق - بغداد
ص. ب ٨٠٤١

تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال
المدير العام فاروق سلوم
سكرتير تحرير السلسلة فاروق يوسف

سر في ضوء القمر

١ ـ المنزل الشبح

ـ أنا واثق أن الصحون الطائرة موجودة .



قالها كونان لصديقيه التوأمين . وقد سمعته كيتي، ففضلت أن تتقدمهم ، وراحت تفكر : « دائما هكذا : صديقهما كونان » . ثم هزت رأسها وكتفيها ، وواصلت كلما نخرج من صالة السينما ، يتشاجر شقيقاي مع التفكير : « الطقس الليلة جميل . وكان أفضل لي لو ذهبت في نزهة ، من أن أكون شاهدت هذا الفيلم السخيف عن سكان المريخ » . وحثت خطاها كي لا تعود تسمع ثرثرة الفتيان .

وكما هو الغالب في انكلترا الجديدة ، كانت ليالي أوكتوبر صافية استثنائيا ، وأشعة القمر البيضاء تنتشر على الطرقات وسطوح المنازل وعندها راحت كيتي تمشي على بساط من الورق الخريفي الاصفر ، وتعلق نظرها على الاغصان العارية التي تتكسر أطرافها في عمق الفضاء .

كانت قد ابتعدت مسافة عن الصبية الثلاثة ، حين وصلت أمام « البيت الابيض » . وراحت تتأمله : جاثما بجدرانه الطبشورية ، وسياجه الذي يسور العشب داخله وتلتمع على اخشابه حبات الملاح .

وقبل هذه الليلة ، لم تكن كيتي مرت وحدها في ضوء القمر أمام هذا البيت القديم . وهو نهارا ، غريب في المكان . وليلا يتخذ هذا المظهر الشبحي . وتلك الفتحات المظلمة ، التي كانت أبوابا ونوافذ ، استعادت في العتمة بعض شكلها الاصلي ، وبدت ثقوبا فاغرة في هذا الهيكل المفحم . ولم تعد عوارضه الخشبية المحروقة تتميز من كوم الرماد .

ولا شعوريا ، بطؤت خطوات كيتي . ومن فوق كتفها ، رمقت خلفها الصبية فرأتهم ما زالوا عند المنعطف ، على نحو ثلاثمئة متر منها .

انكلترا الجديدة : اسم يعطى لست ولايات امريكية امريكية مابين نيوهمشاير ، فيرمونت ، ماساشوستس رووأيلاند ، كوتيككت

اما « البيت الابيض » فلم يعد الا شبحا ، بعد الحريق الكبير الذي أصابه ليلة قبل سنوات . سوى أن صاحبته ، السيدة مورغان ، كانت باستمرار تعنى بصيانة حدوده ، ووضعت على جميع زواياه لافتات : « ملك خاص . ممنوع الدخول » .

● لم يكن الجيران ، في الحي ، مرتاحين الى هذا المشهد الكامد بينهم . فحتى العناية بالعشب الاخضر المقلم وباعادة طلاء سياجه ، لم تكن تزيد هيكل المنزل الا كآبة . ولكانوا فهموا تصرف السيدة مورغان ، لو انها عمدت الى اجراء اصلاحات عليه ، والسكن فيه، لكنهم لم يفهموا لماذا غادرته السيدة العجوز ، وسكنت منزلا جديدا اشترته في الجهة الاخرى من المدينة .

رمت كيتي نظرة عجلى ، من بين الاشجار ، الى الانوار المتلألئة على طول شارع كوتو ، ففرحت لرؤية نوافذ منزلها المضاءة ، وكأنما هي في انتظارها لتستقبلها . وتوقفت لتنتظر وصول الصبية الثلاثة في الشارع الخالي من السيارات ، والهادىء من كل حس، الا أصوات شقيقيها ورفيقهما ، ترتفع عالية فتمزق سكون الليل .

فجأة .. دوى خلفها صوت صعقة ، ارتجت لها بذعر شديد . كأنما أحد تعمد إثارة انتباهها ، وحدقت عميقا في العتمة ، فلم تجد أحدا . من أين إذاً هذا الصوت ؟

لحظة بعدها ، وعاد الصوت ثانية ، أقوى من الاولى • فأحست بقلبها يطرق ضاربا حنايا صدرها بقوة • وعادت تنعم التحديق في العتمة ، واثقة أن الصوت صدر من هنا • ولم تشعر الا وصوتها يندد برعب :

ـ تيد ، تيم ، كونان ، تعالوا بسرعة •

شدهم صوتها المذعور ، فوثبوا اليها بلحظة • لكنها أسرعت الى وضع سبابتها على فمها وأشارت :

« هس •• أنصتوا ! » •

تجمدوا وانصتوا ، لكنهم لم يسمعوا أي صوت • فالصعقة لم تتكرر ، بينما أكدت لهم كيتي :

ـ صعقة داخل البيت • سمعتها مرتين •

تلفت كونان حوله :

ـ ربما غصن من الشجرة ارتطم بالحائط • مع أن الهواء ساكن ، ولا نسمة تحرك غصنا •

ـ أنا واثقة أنه لم يكن صوت غصن •

ثم تناولت قطعة خشب ، فدقتها على سياج الحديقة ، وشرحت :

انه صوت كهذا تقريبا • إنما أقوى •

اقترح تيم أن ربما هو نقار حط على عارضة فأوقعها • فأسكتته كيتي :

ـ النقار طير ينام في الليل ، أيها البليد •

فقاطعهما تيد :

ـ لا تتشاجرا • فقد يكون احدهم في خطر ، ربما جرح وانحبس داخل هذه الخربة •

فأستغرب تيم هذا الرأي ، وضرب بزنده صدر شقيقه موضحا :

ـ لكان صرخ ، ولم يتسل بلكم الجدران • وأظن أن كيتي تتخيل قصة ، كتلك التي كتبتها عن ذاك الشبح في المدرسة النائية فهي دائما تنسج حكايات من خيالها ، ثم تصدقها •

ـ أبدا • ثم ما لك ولقصصي ؟ كم مرة حرمتك التفتيش في دفاتري •

وفجأة ، قلق تيد واسكتهما :

ـ قد تكون روزماري هي المحبوسة هنا •

قالها ، واندفع صوب البيت ، باحثا عن روزماري، كلبته الجميلة ذات الاذنين الطويلتين المتدليتين والصوف الكثيف والنظرة المؤثرة • وكان يحبها كثيرا ، ويدللها كأخته • ان اسمها غريب على كلبة ، لكنه ، في رأيه ، أجمل اسم يعطى لفتاة •

لحق تيم بشقيقه وأمسكه بذيل سترته ، ونهره :

ـ فكر لحظة • لا يمكن أن تكون روزماري • ولو كانت هنا ، فبم كانت ستضرب الحائط ؟ واكيدا كانت نبحت حتى أقلقت الحي •

وصلت كيتي مع كونان الى حيث التوأمان يتناقشان ، ومعا ، دخلوا في العتمة بين الجدران . عندئذ ، مرت غيمة ، فحجبت ضوء القمر وازدادت العتمة . فانتظروا انحسار الغيمة ، وعودة الضوء الابيض وانبلاجه على العشب المندى ، حتى أكملوا سيرهم .

ولما كان كونان اكبرهم سنا ، وأكثرهم شجاعة تقدمهم وبلغ إحدى النوافذ ، فأطلق صوتا لا يخلو من بعض الخوف :

ـ هل أحد هنا ؟

بينما وقفت كيتي والتوأمان وراءه ، يحدقون الى الداخل من فوق كتفيه . حيث كانت بقع من الضوء تكشف عوارض مكسرة ، وكوما من الرماد . انما لا حركة بتاتا ، ولا صوت أجاب كونان .

وهنا زفرت كيتي بعصبية ، وهي تشد بيد كونان:

ـ هلموا نرجع .

ـ أنا غدا سآتي الى العمل هنا ، مساعدا (هوبكنز) العجوز في جرف الاوراق اليابسة . وسأفتش في الخراب . ولكنني لا أظن أن في الداخل أحدا .

وهنا أطلق التوأمان كلمات ساخرة حول خيال شقيقتهما الخصيب ، ثم عادا الى مواصلة حديثهما

حول الصحون الطائرة ، وكأن لم يحدث ما قاطعهما .

* وفعلا ، لم يكن ما يخيفهما . فهما لم يسمعا الصعقة . وفكرت كيتي بذلك ، وهي تضم سترتها الى صدرها . وفكرت أيضا أن ليس هناك ما يجعلهما يشعران بذنب ، لانهما لم يخترقا حرمة « البيت الابيض »، ولا خالفا لافتة « ملك خاص - ممنوع الدخول » على مدخله .

بينما هي .. فعلت . خالفت ، ودخلت . لم تخبر بذلك شقيقيها ولا كونان ولا حتى صديقتها الحميمة هلن . فليس بينهم من يعرف الكوخ الرمادي القابع بين الاشجار خلف خرائب « البيض الابيض » . وكانت كيتي اكتشفته صدفة ذات يوم من الصيف الماضي ، فيما هي تبحث عن كلبتها التي فرت بفردة حذائها وتسللت الى ذاك المكان .

كان الكوخ مستودعا غارقا في الاعشاب العالية ، ومهجورا منذ سنوات . وما ان حدقت كيتي من إحدى نوافذه ، حتى اكتشفت مقعدا قديما ومنضدة ودرجا : وهذا أفضل ما يناسبها للكتابة بهدوء ، ولاخفاء بعض دفاترها الخاصة . ومنذ ذاك اليوم ، أصبح الكوخ مكتبها الدائم لان كل ما فيه وحوله

هادىء ، و لاخطر من شقيقيها التوأمين أن يكتشفا قصصها المكتوبة ويسخرا منها .

ولكنها ، رغم هذه الحجج المقنعة ، اخترقت « ملكا خاصا » . فهل ما زالت تجسر على العودة الى هناك ، والصعقة ما زالت تتردد في سمعها ، وكأن أحدا اكتشف مخبأها السري وهددها بعدم الرجوع الى الكوخ ؟

٢ ـ سرقة الشمعدانين الذهبيين

صباح اليوم التالي ، صحت كيتي متأخرة • وتطلعت الى الخارج فوجدت الطقس كما تحبه : جميلا



وباردا • وانتبهت الى أن أيام السبت قصيرة في هذه الفترة من السنة ، وأنها لا تحب اضاعتها في نوم الضحى • فقفزت من سريرها وهي تفكر أن الفرصة قد تكون مؤاتية لتدلف دقائق الى مكتبها السري •

ثم ، فجأة ، تنبهت ، ووضعت يدها بسرعة على فمها :

« أوه •• هل نسيت الصعقة ؟ كلا • من الافضل الا أذهب اليوم الى هناك » •

مشطت شعرها امام المرآة من دون كثير عناية .

وان قلق الليل غالبا ما تمحوه خيوط الصباح الاولى، فان تذكر الصوت الغريب ليلة أمس في خرائب « البيت الابيض » كان ما زال يخيفها ، حتى مع الصباح . وفكرت : « مسكينة مدينتنا : بدأت تتحول الى بؤرة خطرة . لصوص يدخلون المنازل ويسرقون. وهذه الان ... » . وسكتت فجأة لتشهق من جديد : « أوه .. » لم تفكر باللصوص فقد سبق أن نهبوا عدة منازل في المدينة ، فهل كانوا ، ليلة أمس ، ينهبون في خرائب « البيت الابيض » ؟ وهل تكون السيدة مورغان تركت بعض الاثاث في الجناح الباقي سليما من الحريق ؟ اذا كان الصوت ، ليلة أمس ، صادرا عن اللصوص ، يمكنها أن تعود اليوم الى المكان من دون خوف ، لانها لا تكون هي المقصودة .

ثم لبست تنورة حريرية رمادية مخططة ، وقميصا أخضر فاتحا . وتذكرت ما تقوله والدتها من أن الاخضر يناسبها لانه يتناسق مع شعرها الداكن وعينيها السنجابيتين . لكنها فكرت : « ويمكنني ايضا ارتداء الأزرق البحري » .. ثم انحدرت على الدرج .

كان تيد وتيم قد تناولا الفطور ، وخرجا الى العشب الاخضر في الحديقة يمشطانه من الاوراق

اليابسة ، فيما الكلبة روزماري تقفز من احدهما الى الاخر .

أطلت الوالدة ، السيدة فوستر ، وفيما هي تضع صحنا من الخبز المحمص الى جانب قطعة الشوكولاتة الساخنة ، بادرت كيتي :

ـ هو ذا فطورك . ووالدك يطلب منك أن تهتمي بالمساكب ، لانه لا يجد لدى شقيقيك براعة في تمرير المشط بدقة بين الازهار دون إتلافها . وحاولي انهاء ذلك قبل الظهر ، لاننا سنذهب الى زيارة جدك وجدتك بعد الغداء مباشرة .

وراحت كيتي تفكر : إذا ذهب الجميع الى ايستون ، وبقيت هي وحدها ، فسيكون لها بعد الظهر كله لتنصرف بهدوء الى الكتابة ، فتذهب الى كوخ « البيت الابيض » بعدما يكون السيد هوبكنز وكونان غادراه ليذهبا ، مثل كل سبت ، عند السيدة مورغان ويعملا في منزلها الجديد .

أنهت فطورها بسرعة ، ولاقت شقيقيها التوأمين . لكنها دهشت إذ لم تجد الا واحدا . فسألت تيد وهي تنحني لتلم المشاط :

ـ أين تيم يا تيد ؟

ـ ذهب الى « البيت الابيض » ليسأل كونان إن كان يأتي معنا الى إيستون بعد الظهر .

أكملت كيتي عملها في تنشيط حوض الأقحوان ، وهي تفكر صامتة : اذا ذهب كونان أيضا مع الجميع عند بيت جدها ، فسيخلو لها الجو تماما . سوى أن أمرا واحدا يشغلها وهو أن تسأل كونان إذا كان يمكن أن يحدث لص سارق ذاك الصوت الغريب ليلة أمس . فكونان ، على الأقل ، يجيبها دون أن يهز كتفيه هزءا منها ، كما يفعل شقيقاها .

وعاد تيم متجهم الوجه :

ــ كونان لا يريد المجيء معنا .

فسأل تيد : « لا يريد ؟ لماذا ؟ »

فهز تيم كتفيه وأجاب :

ــ لم يشأ أن يقول لي . حتى أنه لم يكلمني . ويبدو خانقا مستاء .

واستدار تيم يبحث عن ممشاطه ، غير منتبه أنه مع كيتي ، فتوجه الى المستودع يجلب ممشاطا آخر .

وهذا الامر حير كيتي اذ ليس من عادة كونان أن يرفض مشروع رحلة . فوالده لا وقت عنده كي يصطحبه الى أي مكان ، لانشغاله في المصنع طوال النهار ، وانصرافه الى مهماته كعمدة للمدينة في الوقت الباقي . فسألت كيتي شقيقها :

ــ هل تعتقد أن سرقة جديدة حدثت في المدينة ، فانشغل باله ؟

ذلك أن « لونغ فالي » والقرى المجاورة ، كانت منذ شهرين قد بدأت تشهد موجة رهيبة من السرقات: طقم ملاعق وسكاكين فضية ، مقعدا فخما من طراز لويس الخامس عشر ، سوارا ثمينا من الماس ، مجموعة نادرة من النقود القديمة ، وكمية أخرى من الاغراض الثمينة . ويبدو أن السارق عالم بتحركات أفراد كل عائلة بذهابهم وعودتهم ، فلا يدخل منزلا الا ويسرق منه أثمن ما فيه . كما يبدو بارعا محترفا ، حتى أنه لا يترك وراءه أي أثر يدل عليه ، ولا يدع أحدا يراه . فكيف ، والحالة هذه ، يمكن العمدة برسكوت (والد كونان) أن يضبطه ويوقفه ؟ والاهالي ، في مجالسهم ، بدأوا يتهامسون بأنه ليس جديرا بتلك النجمة على كتفه ، وأنه سيخسر منصبه كعمدة في الانتخابات المقبلة .

سوى أن السيد برسكوت لم يكن يأبه للثرثارين، وكان يواصل طريقه صوب الحقيقة . وحين كانت زوجته وأصدقاؤه يظهرون قلقا من إمكان عدم تجديد انتخابه في تشرين ، كان يجيب ببساطة :

ـ يبقى عملي في المصنع . واذا وجد الاهالي أن غيري أمهر مني في العمدة ، فليصوتوا له .

لكن كونان ليس من هذا الرأي . وكيتي تعرف جيدا ذلك . فكونان فخور جدا بوالده ، لذا ، عند

وقوع أية حادثة أو سرقة ، كان يضطرب قلقا على سمعة أبيه .

ثم تنبهت كيتي فجأة الى جواب شقيقها تيم عن سؤالها قبل لحظات ، مؤكدا :

ـ سرقة جديدة ؟؟ لكان كونان أخبرني لو حصلت

اتكأ تيد على ممشاطه ، وتاهت عيناه السوداوان المستديرتان ككرتين ، وراح يفكر :

ـ أشك بأن يخبرك . فهو بات شديد التأثر من هذا الموضوع وان الرفاق في المدرسة باتوا يحرجونه كثيرا بكلامهم عن هذه السرقات .

تناولت كيتي ممشاطها وشذبت بضع أقحوانات ، فيما هي تفكر عميقا بوالد كونان ، وبالسارق وبذاك الصوت الغريب الذي سمعته ليلة أمس .

كان الوقت ظهرا حين انتهى الثلاثة من تجميع الورق اليابس وسط الحديقة حيث سيتم احراقه .

وتدحرج التوأمان على الكتلة اليابسة فبعثرا بعضها ثم أرغما على إعادة تجميعها ، قبل أن يلتحقا بالمائدة .

كانت رائحة السلطعون تعبق في المطبخ . وتنبهت كيتي الى أنها جائعة جدا وكان والدها عاد من المكتب وانه يساعد والدتها في تحضير السلطة . فبادر التوأمين :

ـ ماذا أيها الشابان .. الا تريان أظافركما في حداد ؟ لم لا تمرران ايديكما في الماء

فانفجر الولدان في ضحكة رافقتهما الى الطابق الاعلى حيث الحمام .

وبعدما اكتمل عقد العائلة الى المائدة ، سألت كيتي :

ـ هل مسموح لي البقاء في المنزل بعد الظهر ؟ اريد انهاء القصة التي بدأت بكتابتها . فتطلع تيد بسرعة الى شقيقه وغمزه سائلا :

ـ وعم تحكي هذه القصة ؟

فأكمل تيم ساخرا :

ـ آمل أن يكون بطلها هو إياه : آلان دوفال . فهو يعجبني كثيرا بشعره الفاحم وعينيه المتقدتين وكل اضطرابات ...

ـ ... وهو شديد اللطافة مع جدته العجوز .

وغرق التوأمان في ضحكة مقرقعة ، حتى صعد الدم الى وجنتي كيتي غضبا ، فالتفتت الى والدتها :

ـ أمي .. نبهتهما مرارا الا يفتحا دفاتر قصصي ويرآها ، وما زالا يفعلان ، ولا تردعينهما . لماذا لا تضعين لي قفلا على باب غرفتي ؟

وهنا قطب الوالد حاجبيه وقال لها بهدوء :

ـ لا حق لك بالغضب ، كيتي ، فما كان شقيقاك

يقرآن قصصك لو انك ..

فانفجرت أكثر :

ــ بل هما يقرآن مذكراتي اليومية ، ويدونان فوقها كلمات ويرسمان عليها رسوما سخيفة ، وأكثر : يرويان لاصدقائهما ما أكتبه .

فهدأ والدها من غضبها :

ــ إنما يفعلان ذلك لاغضابك عمدا ، وأنت سريعة الغضب . حاولي أن تكوني أكثر مرحا ..

وأكملت والدتها :

ــ صحيح أن لا حق لشقيقيك بقراءة دفاترك ، واذا هما كرر ذلك بعد ، فسأعاقبهما . ولكن ..

لم تعد كيتي تسمع . وفكرت بغضب شديد : « إذا كررا ذلك ... ولكنهما دائما يكرران ذلك ، ولا مرة يعاقبان » .

ثم تنبهت الى والدها يخاطبها :

ــ لا نريدك أن تنحبسي في غرفتك . فأنت غالبا ما تبقين لوحدك ..

وأكملت والدتها :

ــ ولم لا تريدين المجيء معنا بعد ظهر اليوم ؟ جدتك وجدك سيشعران بالخيبة كثيرا اذا لم يجداك معنا .

وتبادل الوالدان نظرة تنبهت لها كيتي ، وأحست أنهما يرغبان بعمق في ذهابنا معهما . ولكنها لم تستطع أن تتخطى رغبتها في تمضية بعد الظهر وحدها بهدوء .

غريب أمر والديها !! اذ لم يبذلا ادنى جهد لفهمها . فهما يريدانها مثل شقيقيها ، وتمضي وقتها كسائر أترابها ، في اللعب معهم دون انزوائها في وحدة وانعزال . وكانا يجدان قصصها المكتوبة غير مهمة .

وفيما كانت والدتها تقدم القهوة لوالداها ، بادرها :

ـ حدثت في الحي سرقة جديدة .

فذهلت السيدة فوستر حتى أحرقت يدها برغوة القهوة :

ـ لا ... هذا بات غير محتمل .

سأل تيم : « أين » ؟

وأكمل تيد : « ماذا سرق » ؟

ـ تسلل السارق ليلة أمس عند السيدة درايدن ، فيما كانت تحضر اجتماع المكتبة البلدية ، وسرق شمعدانيها الذهبيين .

شهقت السيدة فوستر :

ـ آه . الشمعدانان ... أعرفهما . انهما رائعان . اهداهما لها عمها حين كان سفيرا في اسبانيا . وكم كانت فخورة بهما .

ـ يبدو السارق عارفا قيمتهما اذ لم يسرق أي شيء آخر .

ـ وهذه المرة أيضا ، إخاله لم يترك وراءه ما يدل عليه .

وهز السيد فوستر رأسه نافيا وأردف :

ـ وهذا ما سيعقد الامور أكثر في وجه العمدة بيل . سرقة كهذه ، من تحت أنفه ، وقبيل الانتخابات .

وقاطعه تيد :

ـ مسكين كونان . . . لم أعد استغرب لماذا رفض المجيء معنا اليوم الى إيستون .

ـ وتنهدت السيدة فوستر قائلة :

ـ لو كان باستطاعتنا القيام بعمل يساعد بيل .

ـ السارق محتاط . يعمل بسرعة ولا يخاطر ، ويهيىء سرقاته بكل دقة .

ـ يبدو أنه يعرف المدينة والضواحي جيدا . وقد يكون أحدا نعرفه .

ـ يجب أن نساعد بيل . وبسرعة . فالناس قد يخيب أملهم وينتخبون سواه عمدة لمدينتنا ، فنكون خسرنا أفضل عمدة عرفته هذه المقاطعة . إن بيل نشيط ودؤوب ، كسائر أسرة برسكوت .

وفكرت كيتي بكونان الذي يمضي صباحات السبت مع العجوز هوبكنز حول « البيت الابيض » :

فعلا في أسرة برسكوت عمال نشيطون • سوى أن النشاط وحده ليس كافيا لضبط السرقات •

وتذكرت الصعقة التي سمعتها الليلة الفائتة على حائط المنزل المحروق • الا يكون السارق ـ ثواني قبلها ـ تسلل وسرق شمعداني السيدة درايدن ، على مئات الامتار من هنا ، و •••

همت ، في لحظة تسرع ، أن تقول ان •• ثم تراجعت عن القول ، وخفضت عينيها حتى الصحن امامها • فالصعقة لم يسمعها أحد سواها • وأي كلام اضافي عنها ، سيثير ، من جديد ، هزء شقيقيها التوأمين •

لكنها راحت تفكر وحدها : هل يمكن أن السارق إياه كان عند بيت السيدة درايدن ثم جاء الى خرائب « البيت الابيض » ؟ غباء منه ، اذا كان ، وأن يحدث صوتا كالذي سمعته ، يثير الانتباه اليه •

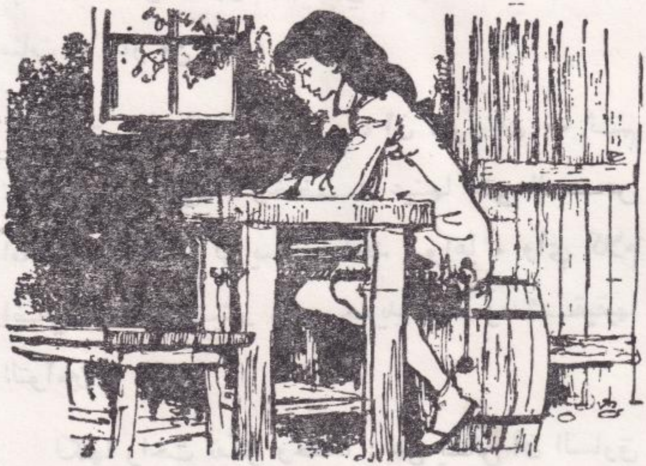
ومع ذلك ، ان لم يكن هو ، فثمة أحد أحدث هذا الصوت •

ولكن ••• من ؟؟

٣ ـ الشقة السرية

نجحت كيتي في الا تذهب الى إيستون •

وفور مغادرة العائلة ، انحدرت في شارع كوتو



وتسللت الى الحديقة خلف الخرائب ، تحجبها عن أعين المارة صفوف عالية من العفص • وعبرت الحديقة حتى وصلت أمام باب الكوخ ، تحيط بها الاشواك والاعشاب البرية • وفكرت : « أنا واثقة أن احد لم يفكر بهذا الكوخ منذ سنوات • لا أحد الا أنا » • ورمت نظرة قلقة صوب الخرائب ، ثم رفعت المزلاج ، وشقت الباب ، ودخلت • كان نور الشمس يتسرب من

شقوق النافذة المغبرة ، ويرسم بقعة ضوء على المنضدة التي حولتها مكتبا . وأحسـت ببقعة الضـوء رفيقة دافئة وحميمة ، ففكرت : « هـذا المكـان لي . إنه مكاني . فليضرب السارقون والاشباح على جدران المنزل ما طاب لهم . فلن يخيفوني » .

ثم سحبت برميلا وجلسـت فوقه ، ذراعاها على المنضدة ، ذقنها بين كفيها ، وتاهت بعينيها طويلا مـن النافذة التي تحجب زجاجها وريقات باقية على الدالية. وبعد قليل ، فتحت درج المنضـدة ، وأخرجـت دفترها وأقلامها ، وراحت تكتب :

« في الشقة الرمادية أودعت سري
تحميه فروع الدالية واللبلاب .
على الواح الجدران المشققة
انبت الخريف تلالا من الورق الاصفر .
وعلى الواح السقف
عرشت فروع أشجار التفاح المتروكة في الحديقة
ولكن ، قريبا ، تسقط أوراق الدالية
ويبعثرها الهواء العاصف ،
وقريبا يسقط الثلج ويعم الصمت الثقيل
فتقع التفاحات الحمـر
وتتناثر الاوراق الصـهباء
وتستعد شقتي الرمادية لملاقاة الشتاء
وتستعد اسراري فيها

لايام طويلة من البرد والصمت والمطر ... » .

ثم وضعت قلمها ، ورفعت رأسها تاركة نظرها يسبح في الفراغ البعيد . فهي تجد لذة في كتابة قصيدة كهذه ، دفعة واحدة . وكم سرت أن شقيقها لن يقرآها ، لانها ستمضي الشتاء في درج المنضدة .

وأعادت قراءة قصيدتها بصوت مرتفع وهدوء ، وبدرت منها إشارة رضى ، تعبر عن شعورها بالغبطة. فليس أجمل من ترجمة العاطفة الصادقة في مكان هادىء وسري .

ثم فتحت دفترها حيث تكتب قصتها ، وأخذت صفحة بيضاء جديدة ، وكتبت في أعلاها : « الفصل الثاني عشر » ، وانصرفت الى الكتابة حتى أنهت الفصل الجديد . وأغلقت الدفتر ، وفركت يديها لان اصابعها كانت ترتجف من شدة البرد .

ومالت الشمس الى الغروب ، فلم تعد أشعتها تخترق النافذة ، بل بدأ نور رمادي يعلن مجيء الليل. وتنبهت كيتي الى أن النهارات بدأت تقصر وتبرد ، وقد لا تعود ، بعد أسبوعين ، تستطيع المجيء الى الكوخ لتكتب ، فراحت تتساءل أين يمكنها ان تخبيء دفاتر قصصها .

وبحسرة ، أعادت الدفتر والاقلام الى الدرج . وكانت تهم بالنهوض عن البرميل ، حين صعقها دق

مفاجىء على الباب ، فالتفتت مذعورة صوب المدخل وسمعت :

ــ كيتي ، هذا أنا • لا تخافي •

فتنهدت مطمئنة إذ عرفت الصوت : انه كونان • وقبل أن تجيبه ، كان فتح الباب ودخل •

ــ كيف عرفت أنني هنا ؟

ــ رأيتك ذات يوم من الصيف الماضي تدخلين • ومنذئذ وأنا أفكر أن هذا الكوخ قد يكون مكتبك السري • وحين قال لي تيد إنك لن تذهبي مع الاسرة عند جدك وجدتك بعد ظهر اليوم ، فكرت أنك ربما ستأتين الى هنا •

وراح يتأمل الغرفة ، ثم استطرد :

ــ مكان هادىء • على الاقل خال من ازعاج شقيقيك •

كانت كيتي مفاجأة وممتنة في آن حيث قدرت في كونان أنه لم يفش سرها طوال تلك الفترة • ولكن •• لماذا جاء ؟ وقلقت عيناها :

ــ ما كان يجب أن تأتي الى هنا ، ولا أن تخبرني بأنك تعرف هذا المكان •

فاحمر كونان اضطرابا :

ــ إسمعي • لا يهمني سرك • جئت الى هنا لكي أخبرك أمرا مهما •

وفجأة ، وضع ا ، على مزلاج الباب وأضاف :

ـ إنما ، ما دمت انزعجت من مجيئي ، فلا بأس ، سأغادر .

وعندها قفزت كيتي فجأة عن البرميل ، وتقدمت منه :

ـ لا ، لا تذهب . لم أقصد إخراجك من هنا . وانما افهمني : فانا لم أعرف قبلا زاوية كهذه ، هادئة ومطمئنة . لذا خفت أن ينكشف أمري وأخسر هدوء هذا المكان . هيا الآن ، أخبرني ما عندك .

واستعادت جلستها على البرميل ، فيما ترك كونان على المقعد ، وأخذ يحكي :

ـ تذكرين أنني ، ليلة أمس بعدما سمعت ذاك الصوت ، وعدتك أن أجيء اليوم ، نهارا ، والقي نظرة على الخرائب . وهكذا صار : وصلت صباحا لاعمل مع الحطاب هوبكنز ، وفتشت في المكان جيدا ، حتى أنني توغلت الى الداخل .

ـ وماذا وجدت ؟

ـ لا شيء سوى كوم من الحصى والانقاض والرماد ، ومدخنة كبيرة تناثر قرميدها ، وروافد خشبية مفحمة فوق الكوم . ولم أجد أي باب أو لوح مخلوع قد يكون هو الذي سبب صوت تلك الصفعة على الجدار .

ـ على أي حال ، لم يكن الهواء قويا ليلة أمس • ولكن •• اذا لم يكن لديك ما تخبرني عن ذاك الصوت ليلة أمس ، فماذا جئت تخبرني ؟

تردد قليلا ، ورجله تتأرجح بعصبية واضحة :

ـ في الحقيقة ، لا أعرف •• ربما •• يجب أن ••

ـ هل لهـذا علاقة بالسـرقات التي تحـدث في مدينتنا ؟

فتطلع اليها كونان مدهوشا :

ـ السرقات ؟ لا • طبعا لا • أعرف أن أبي سيوقف السارق قريبا • وهذا مؤكد •

وعاد الى صمته ، فنفد صبر كيتي :

ـ إذن ، ما الامر ؟

واحمر كونان من جديد ، قبل أن يطلق جوابـه دفعة واحدة وبشبه همس :

ـ طردني هوبكنز •

وسكتت كيتي مذهولة من النبأ ، ثم اسـتفهمت بعد لحظـات :

ـ طردك ؟؟ كيف ؟؟ ولماذا ؟؟

وسمرت عليه عينيها لتنتظر الجواب ، وفي بالهـا تتسابق الاسئلة • فالسيد هوبكنز يحب كونان كثيرا، وهو دائما بحاجة اليه •

ـ ما زال أمامه تمشيط المرجين الكبيرين وتنقيتهما وجرفهما ، وتحطيب كمية كبيرة من جذوع الاشـجار

وتحضيرها للشتاء . وكان في نيته أيضا إعادة طلاء السياج قبل البرد القارس . ولن يمكنه ذلك وحده لانه بات عجوزا . ومع هذا ، طردني .

ــ ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

ــ هذا ما أتمنى أن أعرفه .

قالها كونان بتنهد وحسرة ، وشحبت وجنتاه ، والتمعت عيناه الزرقاوان ، وأكمل :

ــ كنت دوما اعمل معه بجد ونشاط وهمة . ومن المجحف أن يطردني وكأنني مقصر .

ــ أيعقل أن يطردك بلا سبب ؟

فقطب حاجبيه وأردف :

ــ أظنه رآني أقفز من النافذة هذا الصباح . فهو وصل تماما فيما كنت قد انهيت جولتي بين الخرائب . ولم يقل لي شيئا على الفور ، انما أحسسته امتعض كثيرا .

ــ ولكنك في ساعات العمل تتنقل طبيعيا في الجناح المهجور ، وتمر مرات بين الخرائب ، ولا اظن أن في هذا ما يزعج هوبكنز .

ــ صحيح .. الا اذا حدث فجأة أمر جديد .

تيقظت كيتي مستفهمة :

ــ أمر جديد ؟ تقصد صعقة ليلة أمس ؟

ــ أنا واثق أن لهوبكنز سببا مهما في طردي . فهو يحتاجني ويحبني ، ومع هذا طردني .

ـ فكرت بالسرقات • فشمعدانا السيدة درايدن سرقا تقريبا في الوقت الذي سمعت خلاله ذاك الصوت• هل تظن السارق جاء يخبىء الشمعدانين في خرائب « البيت الابيض » ؟

وفكر كونان لحظة ، ثم هز رأسه نافيا :

ـ هذا لا يفسر طردي • ولا يمكن هوبكنز أن يكون متواطئا ، ولا أن يسمح للسارق باخفاء غنائمه هنا • هوبكنز رجل شهم وشريف •

وراحت كيتي تطرق بأصابعها على البرميل :

ـ قد تكون السيدة مورغان (صاحبة البيت) متواطئة • فهي امرأة غريبة ، وهوبكنز يطيعها بانصياع أعمى •

وفعلا ، كان غريبا موقف السيدة مورغان من « البيت الابيض » : حيث كانت ترفض بيعه ، وتحرم الاقتراب منه ، وتمتنع عن ترميمه وتصليحه لتعود تسكن فيه • والى كل هذا ، لم تكن تحبه • ويؤكد جيرانها أنها لم تكن تأتي لتزور عمها وعمتها حين كانا يعيشان فيه • وهي لم تسكنه الا قبل حادث احترافه ببضعة اشهر •

وعاد كونان الى الكلام :

ـ يقال ان ذينك العجوزين كانا اشد غرابة منها • حيث كانا معتكفين في الداخل ، لا يخرجان ولا يستقبلان زوارا ، الا اثنين أو ثلاثة من العجائز يأتون

نادرا من المدينة . وكان هوبكنز دائما في خدمتهما .

ـ السيدة مورغان ليست منطوية ومنعزلة . فهي عضوة في كل جمعيات المدينة ، وقدمت هبات قيمة للمكتبة العامة .

ـ صحيح . انها ثرية ، ولا يعقل أن تكون هي السارقة أو الموعزة بسرقة مقعد من طراز لويس الخامس عشر ، أو شمعدانين من ذهب .

ـ أتخيل والدك العمدة بيل برسكوت منزعجا جدا من هذه السرقات ، وهو لم يضبط منها طرف خيط بعد .

ـ على أي حال ، ما يحدث في هذا البيت أمر غريب ، وسأظل أبحث حتى أكشفه . ولكن ، اذا كان هذا لا يتعلق بالسرقات ، فما الذي دفع بهوبكنز الى طردي ؟

ثم هب واقفا وأردف :

ـ سأعود الى هنا في التاسعة هذا المساء ، الساعة التي سمعت فيها ذاك الصوت ..

وهبت كيتي واقفة أمامه مضطربة :

ـ سآتي معك . ولن ادعك وحدك .

فالتمعت عينا كونان بزرقتهما الحالمة :

ـ عظيم ! أنا لست خائفا من المجيء وحدي ، ولكن الافضل أن نكون اثنين . وستبقى امامنا صعوبة وحيدة : أن تتخلص من شقيقيك التوأمين .

٤ ـ غريب في المدينة

ما كاد كونان يشق باب الكوخ ليخرج ، حتى انتفض مرتدا خطوة الى الوراء ، دافعا مصراع الباب



بسرعة وذعر . ترك الباب مفتوحا قليلا ليمكنه المراقبة وهمس مشدوها :

ـ خلف المنزل وقع خطوات .

وبالفعل ، كان هناك شاب ، بسترة سكوتلاندية وسروال مخملي ، يتوجه صوب الجناح السليم من المنزل ، حاملا تحت ابطه دفترا كبيرا ، كأنه طالب جامعي . وببلوغه الجناح ، القى نظرة متربصة من

النافذة ، عبر الالواح التي سمرت عليها . فعاد كونان يهمس :

ـ لن يرى شيئا . فالستائر مسدلة من الداخل .

دار الشاب حول المنزل . وحاول فتح الباب ، ثم تقدم قليلا صوب الكـوخ ، وتناول دفتـره وأخـذ يرسم . فهمست كيتي :

ـ كأنه دفتر رسم . ربما هو يضع رسما للبيت .

وما هي ، حتى أغلق الشاب دفتره ، وتوجه صوب الشارع . ففتح كونان باب الكوخ ، وانسل في الرواق ملتفتا الى كيتي .

وراحت كيتي تلاحق بنظرها كونان الذي احتمى خلف جذع شجرة قرب البيت . وتسمر هناك مترقبا اقلاع سيارة محاذية بعـد لحظات ، ثم أومأ الى كيتي أن تلحق به . وحين وصلت عنده ، بادرها :

ـ كانت سيارته أمام المنزل ، ولم يبد عليه حرص على التخفي . هـل تظنينه توقف صـدفة هنا لـدى رؤيته المنـزل ؟

ـ كلا . والا لكان ارتدع لدى قراءته لافتـات « ممنوع الدخول » .

ـ فلننتظر ان كان سيعود . على أي حال ، أعرفه اذا رأيته .

وهز كونان كتفيه ، وخطا ، فسارت كيتي بجانبه في شارع كوتو • ثم بادرها :

ـ أتعتقدين ان والديك سيسمحان لك بالخروج هذا المساء ؟

أخذت كيتي تفكر وتطرق على ذقنها بأطراف أصابعها قبل ان تجيب :

ـ سأقول لهما إني ذاهبة لمشاهدة التلفزيون عند هلن • وامي ترتاح لوجودي عندها وسأغادر البيت نحو التاسعة ، ونلتقي أمام البيت الابيض •

ـ لا • أمر عند هلن ، واصطحبك من هناك • الى اللقاء •

وصلت كيتي أمام منزلها ، ولم تجد السيارة ، فاستنتجت أن العائلة لم تعد بعد من إيستون • كانت روزماري تنبح حزينة خلف الباب ، بعد ساعات طويلة وحدها في البيت • وما ان وصلت كيتي لتضيء زر الكهرباء ، حتى هجمت عليها روزماري بشغف وكادت تقلبها • فبادرت ، قبل ان تخلع سترتها ، الى تحضير عشاء الكلبة ، مفرغة كل ما بداخل علبة الطعام في القصعة • وفي هذه اللحظات ، دخلت سيارة والدها الحديقة ، فهرولت الكلبة الى المدخل ، نابحة في فرح شديد •

ساعدت كيتي والدتها في تحضير العشاء ، بينما

والدها وشقيقاها جالسون في الصالون ، تتناهى اليهم رائحة اللحم الشهي والفاصوليا .

ومر تيد بباب المطبخ ، فمد رأسه وصرخ :

ـ أتصور جوعـا . آه يا كيتي لو جئـت معنا . سـاعدتنا جدتي في تحضـير (عصـير التفاح) بتلك المعصرة اليدوية القديمة التي جئنا بها من القبو . وقد حملتنا منه قنينة كبيرة ، وكتابا لكل منا . وسـأبدأ فورا بقراءة كتابي .

ـ وحملتني هدية لك ، وضعتها على الطاولة فـي المدخـل .

هرعت كيتي الى المدخل ، واخـذت هديتها التي كانت بشـكل كتاب . ولكن ، حين فضتها ، وجـدت دفتر مذكرات أخضر ، ذا وريقـات بيضـاء جميلة ، ووجدت معه قفلا ومفتاحا . شدت الهدية لحظات الى صدرها ، سعيدة وحزينة في آن : أحست بندم التغيب عن زيارة جدها وجدتها ، إزاء ما عاملاها به . وفكرت وهي تعض شفتها : « المرة المقبلة ، سأذهب » .

حصلت دفترها وصعدت الى الطـابق العلوي . وما كادت تبلغ غرفتها حتى سـمعت جرس البـاب ، وصوت رجل يرد بالتحية على والدها . فعادت خلسة الى أعلى الدرج ، ونظرت الى البهو ، تحت ، وهلعت : كان الزائر هو إياه الشاب الغريب الـذي رأته هـي

وكونان في « البيت الابيض » . ثم أخرج رسومه وقال لابيها :

ـ آسف الا تكونا في المنزل بعد الظهر . فلقد وضعت رسما لمنزلكما من الزاوية الاجمل . وأحب اطلاعك عليه .

ونادى السيد فوستر زوجته :

ـ جين .. هلا أتيت لحظة ؟ عندنا كريغ الشاب الذي يصمم بطاقات المعايدة .

وبعد هنيهة ، كانت السيدة فوستر في البهو :

ـ مساء الخير ستيف . أهلا بك . هذا رسم منزلنا ؟

أخذت تتأمل الرسم مقربة إياه تحت الضوء ، ومطلقة آسات رضى وتعجب . ثم دعت ستيف للبقاء على العشاء .

كانت كيتي تراقب المشهد بفضول متنام . حيث وجدت ستيف شابا وسيما ، وسرت اذ قبل الدعوة . وهكذا يمكنها التعرف اليه عن كثب ، فتفهم لماذا جاء الى خرائب « البيت الابيض » .

وعلى المائدة ، اكتشفت أنه يعيش في هارويتش (مدينة صغيرة تبعد عنهم خمسة عشر كيلومترا) ،

ويدرس الرسم في معهد الفنون الجميلة من جامعة غرينفيل ، ويرتكز مدخوله على رسمه منازل يجعلها في بطاقات معايدة •

ـ منذ كنت في الثانوية ، وأنا في الصيف أرسم منازل • وقد بدأت في مدينتي ، ثم رحت أبتعد تدريجا الى المدن والقرى المجاورة • ولو كان لدي متسع اكبر من الوقت ، لجعلت من ذلك مهنتي •

وعقبت السيدة فوستر :

ـ لكن هذا يستغرق منك كامل أيام عطلتك • فهل يستغرق أيضا من أيام دروسك ؟

ـ أهيىء ، منذ الان ، مجموعة رسوم مطلوبة للجامعة ، حتى يمكنني ، في فترة الميلاد ، الانصراف الى تحضير بطاقات المعايدة •

وفجأة ، شاركت كيتي في الحديث :

ـ وهل للجامعة كنت ترسم « البيت الابيض » بعد الظهر ؟

فتطلع الشاب اليها باستغراب جعلها تكمل :

ـ ••• كنت مارة من هناك ورأيتك •

وخفض عينيه قليلا ، قبل أن يجيب :

ـ لفتتني هذه الخربة ، لكنني لا أظنها تخدم المطلوب مني في الجامعة • فأبحاثي المطلوبة ، تتركز على الاحياء الحديثة ومواقف السيارات والمجمعات الكبرى •

ثم استدار صــوب والدها ، طارحا عليه ســؤالا بعيدا عن موضوع المنزل المحروق ، فصعب على كيتي اعادة الحوار الى الموضوع .

هل فعل ستيف ذلك عمدا ؟ وكلما تقدمت السهرة كانت كيتي تأنس الى ستيف كريغ رغم هواجسها . اذ كان يحكي عن عمله بشغف يشرك فيه الجميــع . فســألته :

ــ هل لديك مرسم ؟

فأجابها مبتسما :

ــ طبعا . انه ، في الواقــع ، زاويــة من علية في البيت ، أرسم فيها بهــدوء . ولولاها لصــعب علي الرســم .

بدت كيتي شديدة الاهتمام بحديثه ، فسألها :

ــ ترسمين أنت أيضا ؟

ــ بل أكتب قصصا .

قالتها وهي تخفض عينيها الى صحنها ، فتدخل تيد:

ــ وتصر على الا يقرأها أحد ، وتطالب بقفل محكم لباب غرفتها .

وتدخل تيم :

ــ ليتك تقرأها . انها قصة شاب وسيم ذي عينين سوداوين وكتفين عريضتين ، و ...

ــ تيم .. كفى .

قالها والده بعدما رأى كيتي وقد احمرت وجنتاها.

فأردف ستيف بلهجة حازمة كذلك :

ـ لا تبدوان متفهمين شقيقتكما . الآن أفهم لماذا ترغب في الانعزال لتكتب . أتخيلها تكابد كثيرا معكما .

كسف التوأمان من هذه اللهجة ، وتطلعا الى ستيف مستغربين .

ـ هل رسمت منازل كثيرة في لونغ فالي ؟

ـ كلا . لم أبدأ بالرسم عندكم الا منذ الاسبوع الماضي . وحتى الآن ، رسمت : المنزل المواجه للمدرسة ومزرعة الدكتور راندلت ، ومنزل آل درايدن قرب المكتبة العامة .

منزل درايدن ..

كادت كيتي تسقط الصحون من يديها . هذا الشاب الطيب ، يبدو مطلعا على أحوال المنازل التي يرسمها . فالسيدة دريدان مرت على ريشته ، وشمعداناها اختفيا .

ولدى عودتها الى الطاولة ، تأملت وجهه الهادىء وبسمته المحببة ، وقوي شعورها نحوه حين أخرس شقيقيها التوأمين . وأحست أنه يعجبها ، ففكرت : « يهمنا جدا ، أنا وكونان ، أن نعجل في اكتشاف ما يجري في البيت الابيض ، لمساعدة السيد برسكوت طبعا ، ولكن أيضا لاسباب أخرى .. » .

٥ ـ صوت يشق الليل

كما هو متوقع ، سر السيد فوستر وزوجته من ذهاب ابنتهما كيتي تمضي السهرة عند صديقتها هلن .



فمع أن هلن لم يمض عليها عام واحد في لونغ فالي فانها تمكنت من اكتساب ثقة الجميع واعجابهم . هل للكنتها الجنوبية اللذيذة أم لجمالها ؟ لا أحد يجزم .

خرجت كيتي من المنزل في الثامنة ، والقمر في اول طريقه الليلي ، فويق سطح « البيت الابيض » . وكانت الظلال الكثيفة تنعكس من الجدران على العشب الاخضر ، وتمتد حتى الرصيف . فلم تتمالك كيتي من

الركض ، وهي تفكر : « اذا سمعت ذاك الصوت من جديد ، يقينا أقع ميتة من الهلع » .

عبرت الشارع مسرعة ودقت على باب آل ويلد . وفتحت لها هلن واستغربت لهاثها اللهيف ، فبادرتها وهي تنزع لها سترتها :

ـ أنت ميته من البرد .

ـ لست باردة ، بل خائفة . يرعبني « البيت الابيض » تحت هذا القمر الشاحب فويق سطحه .

ـ وأنا كذلك ، يرعبني أن أمر أمامه ليلا . حين



أنزه كلبي « فليبر » مساء ، أذهب من الجهة المعاكسة .

دخـلا الى البهو ، فبادرهما السـيد ويلـد (والد هلن) :

ـ لن تخافا بعد اليوم طويلا • وأعتقد أن السيدة مورغان قررت أن تبيع « البيت الابيض » •

فدهشت كيتي صارخة :

ـ تبيعه ؟؟ كنت واثقة انها لن تفعل •

ـ لكنها قد تفعل •

وتدخلت هلن شـارحة :

ـ رأينا السيد هوبكنز ينقل أثاثا مـن الداخـل ويودعها في المرآب ، فظننا ان السيدة مورغان ستبيع البيت أو على الاقل تريد أن تهدم الخرائب •

حل القلق مكان الاسـتغراب في قلب كيتي : اذا كانت السيدة مورغان قررت فعلا أن تبيع ، فلم يعـد مستغربا أن يعمد هوبكنز الى طرد كونان • ولم يشأ أن يعطيه تفسيرا لذلك ، ولكن تصرفه بات الان مبررا وعلى أي حال ، ليس من رابط للامر مع السرقات كما كان ظن كونان •

وماذا عن الكـوخ اذا بيـع « البيت الابيض » ؟ تنهدت كيتي : لقد ضاع منها مكتبها السري • فالتفتت اليها هلن سـائلة :

ـ لم اكن أعرف أن هـذه الخرائب تهمك الـى هذا الحـد •

ـ لا ، لا ابدا • ليست تهمني بشكل خاص ••

قالتها كيتي وحاولت أن تبتسم غصبا عنها • فنهضت هلن وأمسكتها من يدها ، وصعدت بها الى غرفتها لتريها الازهار التي زرعتها • فالازهار هوى هلن وهوسها ، صيف شتاء • وبقيت الفتاتان تتأملان زهرة تتفتح على الشباك المفتوح ، حتى بدأت هلن تصطك من البرد فبادرت كيتي :

ـ ألم تبردي ؟ أفتح الشباك غالبا لتهوية أزهاري، ولكن البرد قارس هذه الليلة • لم اعتد شتاءات الشمال الطويلة •

وتطلعت الى كيتي باعجاب لانها اعتادت العيش في انكلترا الجديدة •

ثم عادتا الى البهو ، تحت ، وكان على شاشة التلفزيون فيلم بوليسي • حين انتهى ، ترك والدا هلن القاعة للفتاتين تتابعان برنامجهما النسائي المفضل ، الذي لم يكن يعجب الشبان • لذلك ، تعجبت هلن حين انضم اليهما كونان وراح يتابع الحلقة معهما •

وشعرت كيتي بغصة غيره : هل جاء كونان ، وجلس ، من أجل هلن ؟ وراحت تتأمل صديقتها بشعرها الاشقر الطويل ونعومة وجهها الجميل يضيء ملامح منه نور المصباح في الزاوية • ثم تنهدت وهي

تفكر : « الصبايا الجميلات لا يملك من يراهن الا ان يحبهن » .

فور انتهاء الحلقة ، تحدث الثلاثة قليلا ، ثم قررت كيتي الذهاب ، فوقفت هلن لوداعها قائلة :

ـ سأرافقك ، وتكون مناسبة لانزه فليبر برفقتك . فكلما أخرج وحدي ، يعترضني هذا الوقح « فرد بارني » ليعرض عليّ نزهة معه في سيارته .

وفي الخارج استدارت صوب كونان :

ـ لو كنت عمدة مكان أبيك ، لما كنت أشك الا في شخص واحد سارقا : « فرد بارني » . انه ثعلب خبيث ، يعرف الجميع في لونغ فالي ، وهو عاطل عن العمل ، ويتورط دائما في حوادث مشبوهة . فتطلعت كيتي الى كونان بقلق شديد : كيف سيتصرف ، وهو المضطرب جدا من صعوبة موقف أبيه ؟

بعد لحظات من الصمت ، أجاب :

ـ شك أبي في «فرد» . فهو يعرفه جيدا ويعرف أنه ولد شرير . لكن عائلته جليلة محترمة ، ولا يمكنه توقيفه لمجرد شكوك غير ثابتة . بل تلزمه أدلة وشواهد .

ـ إذن .. أتمنى أن يجدها ، فيضبطه ويوقفه .

قالتها هلن وهي تخطو بعصبية ، فلفتت هذه اللهجة الحادة نظر كيتي . فهي أيضا تعرف أن فرد

ولد شقي يمضي وقته في أعمال مشبوهة سيئة ، أبرزها أثناء سباق الخيل في هارويتش . ولكن ما الداعي ، ترى ، الى هذه اللهجة العصبية لدى هلن ؟؟ وأكملت تفكيرها بالقول :

– صحيح .. هو يعـرف جميع منازل المدينة . ويعرف من الناس أكثر ممن يعرفهم ستيف كريغ .

وهنا استفهم كونان مستغربا :

– ومن هو ستيف كريغ ؟

– آ . نسيت أن أخبرك . انه الشاب الذي رأيناه معا بعد ظهر اليوم في « البيت الابيض » .

وشرحت له ما كان يفعل بين المنازل ، وأردفت :

– وهو رسم أيضا منزل السيدة درايدن .

فجأة ، أخذ كلب هلن ينبح بشدة صوب « البيت الابيض » ، فهرع الثلاثة اليه بأقل مـن دقيقة . ذلك أن فليبر كلب صيد بارع لا يخطىء . كان القمر عاليا فوق السطح ، يلتمع نوره ضعيفا على الجدران .

هنا قالت هلن :

– هذا اكثر الامكنة غما وكآبة في لونغ فالي . كم أسعد يوم تنهدم هذه الخرائب . فلن أكون السعيدة لوحيدة في الحي .

ثم وضعت يدها على زند كيتي ، وأكملت :

ـ سأقفل عائدة • هل يمكنكما انتظاري هنا ، حتى أصل عند المنعطف قبل أن تكملا ؟

بادرها كونان :

ـ بل نرافقك عائدة حتى تبلغي منزلك • نحن اثنان ولسنا خائفين •

وعاد الثلاثة حتى منزل هلن ، فتمنت لهما ليلة سعيدة ، وافترقت عنهما • ورجع كونان وكيتي على الطريق صامتين •

وفجأة خطرت فكرة لكيتي : « الا تكون توهمت أنها سمعت ذاك الصوت ليلة أمس » ؟

وبلغا سياج « البيت الابيض » ، فجلسا مستندين اليه ، تحجبهما جذوع الليلك العارية من أوراقها •

وفيما هما ينصتان صوب الخرائب ، سمعا صوتا جديدا : في الداخل أحد يتكلم • صوت عريض وعميق ينبعث من الباب المشقوق ويضيع في الهواء الليلي •• وببعض صعوبة ، فهما بضع كلمات :

ـ ••• بضعة أيام بعد ؟ ؟ولماذا ؟؟

هذا كل ما سمعاه ، وغاب الصوت بعدها عميقا حتى أختفى •

فاتتقلت كيتي :

ـ شخص في الداخل • هيا بنا •

ظل كونان مذهولا ، وعلى وجهه ملامح ذعر واندهاش • وظل يرصد الباب خائفا :

ــ هيا بنا • ماذا تنتظر ؟

ــ لا تتسرعي • مجنونة ؟؟ لا يمكننا الدخول فورا ، والا سنواجه مجهولا وجها لوجه •

واقتربت منه كيتي ، وأشاحت بعينيها لانها خافت أن تظل محدقة في البيت •

وانتظرا دقائق طويلة حتى أكمل القمر مسيرته عاليا في قبة الفلك • ولم يعد يتناهى أي صوت ولا عادت تصدر أية حركة من بين أنقاض الخرائب •

وما هي الا لحظات ، حتى ضاق كونان هلعا • فنهض فجأة ، وأسلم رجليه المذعورتين للركض للركض المجنون ، في طول شارع كوتو ، ووراءه كيتي تلهث من ركضها والخوف •

٦ ـ آثار عجلات على العشب

لم يتوقفا عن الركض الهلوع الا أمام منزل كيتي ،



وبقيا لحظات لاسترداد أنفاسهما المقطوعة من شـــدة الخوف ، وللتفكير في ما حدث • وبعد لحظة ، قالت كيتي هامسة :

ـ كان الصوت •• أجش ، كأنه يتردد في غرفـــة خالية • مع أن صداه كان ضعيفا •

وراح كونان يردد ما سمعه :

ـ ••• « بضعة أيام بعد ؟ ولماذا ؟ » ••• هل هذا بالضبط ما سمعته أنت أيضا ؟

أحنت كيتي رأسها ايجابا ، فأكمل كونان :

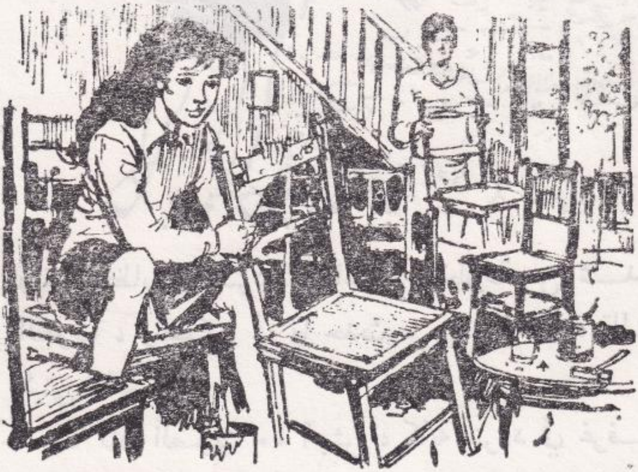
ـ ثم كانت كلمات غير مفهومة ، ران بعدها صمت ثقيل . ماذا يعني ، ترى ، هذا الكلام ؟ و « لمـاذا » مـاذا ؟

ـ ولماذا الاهتمام بالـ « لمـاذا » ؟

ـ معك حق .

التفتت كيتي ناحية الطريق وهي تتمتم :

ـ على كل حال ، هذا كاف ليقنعني بوجود الاشباح ذاك الصوت الغريب ليلة أمس ، وهذه العبارة الغريبة اليـوم ..



ـ ومن يمكن أن يمضي لياليه بين أنقاض هـذه الخرائب ؟ فحين ذهبت الى هناك هذا الصباح ، لم أجد أثرا لاي قدم على الرماد وكان أحدا لم يدس في الداخل منذ سنوات طويلة .

وعندها أخبرته كيتي أن هوبكنز بدأ بنقل الاثاث .
واستطردت :

ـ يعتقد والدا هلن أن السيدة مورغان قررت البيع . وقد يكون هوبكنز هو الذي كان يعمل ليلا ، فيكون صوته الذي سمعناه .

فهز كونان رأسه نافيا ، وأضاف :

ـ أعرف صوته . وسيارته لم تكن في الحديقة .

ـ ما عاد لنا سوى وقف البحث في معرفة صاحب الصوت .

ـ غدا الاحد . اذا استيقظت باكرا ، أذهب مجددا لالقاء نظرة على البيت . في السادسة صباحا يكون المكان خاليا .

ـ إذن يمكنني مرافقتك ، مستفيدة لاجلب دفاتري وأقلامي . اذا كانت السيدة مورغان قررت ان تبيع البيت ، فالافضل أن أفرغ الكوخ من أغراضي .

وتبادلا تمنيات الليلة السعيدة ، ودخلت كيتي منزلها . وكان شقيقاها التوأمان في سريريهما ، فصعدت مباشرة الى غرفتها . وكانت تعرف أنها لن تجد صعوبة عصير الليمون ، وخرجت وكانت روزماري على درج المدخل ، فأخذت تنبح فرحا لما شاهدتها ، ثم لحقت بها وهي تتململ جذلى .

تطلعت كيتي صوب شـارع كوتو حيث كانـت الشمس تطل ، ناثرة نورهـا الذهبي على الاشـجار والمنازل . ولما لم تجد كونان ، خافت مـن فكرة ان تذهب لوحدها الى « البيت الابيض » ، ففكرت ان تنتظره أمام منزلها . ولكن فكرة أن يكون سـبقها ، جعلتها تمشي صوب المكان ، ترافقها الكلبة روزماري .

وانحدرت عن التلة ، وانزلقت تحت السـياج ، وغاصت بين أعشاب المدخل العالية ولم يكن كونـان هناك وكان الكوخ فارغا بلا حس . حين دخلته لتلملم أغراضها ، ولاحظت أن أوراق الدالية المتوهجة بنور الشمس تبدو كأنها أزهار . ما أروع هذا المكان !! هل يكون لها يوما ان تعود اليه لتكتب ؟

ثم خرجت ملأى بالافكار والشكوك : أين يمكن كونان أن يكون ؟ اذ بعد أقل من نصف ساعة ، تشتد الشمس ، وتبدأ حركة السـيارات على الطـريق . وتطلعت الى جدران « البيت الابيض » وفكـرت : « لو كانت لي الشـجاعة الكافية ، لاقتحمت داخلـة وحدي » . ثم تقدمت من الجانب وكـان العشـب مشدودا بندى الصباح . وانحنت لتتأمل وريقاته أكثر ، ففوجئت بخطين قاتمين عريضين متجهين صوب الباب .

حدقت أكثر ، وذهلت : كانا آثار عجلات سيارة مرت من هنا ليلا .

وفي قمة ذهولها ، دخل كونان راكضا ، فارتاحت لرؤيته :

ـ أعذريني . فمنبه الساعة لم يدق ، فلم استيقظ باكـرا .

ـ تعال انظر .

وأشارت باصبعها الى العشب ، فانتبه الى الخطين وأطلق صفارة خافتة بفمه ، وقال :

ـ إذن ، ثمة من جاء الى هنا .

ـ وهذه الليلة بالذات .

ـ فلأدخل فورا قبل أن يدهمنا الوقت .

في الملتقى بين جانب البيت والقسـم الاوسـط ، نافذة لا تطل على الشارع . تقـدم منها كونـان ، وراقبته كيتي يتخطى متكأ النافذة ويشـق طريقه عبر أكوام الرماد وبين الانقاض والعوارض المحروقـة . وكانت بين الاطلال فجوات تتيح رؤية الكهف المظلم . وما هي حتى عاد كونان من عند النافذة خائبا :

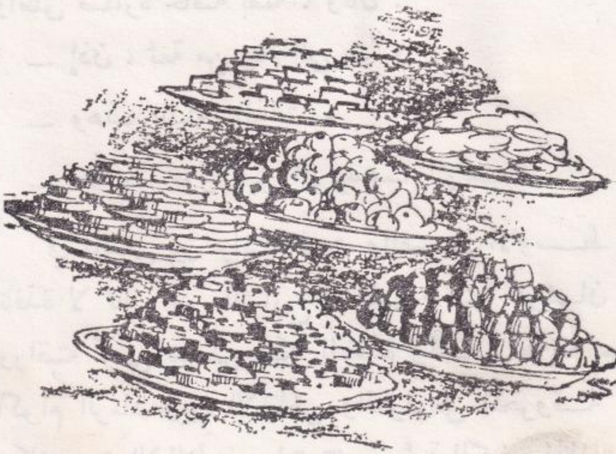
ـ لم يأت أحد الى هنا ليلة أمس اذ لا يمكن أن يكون أحد جازف وتوغل في هذه العتمة .

ـ مع أن ضوء القمر ليلة أمس كان قويا وساطعا .

ـ مستحيل . لا يمكن أن يكون أحد دخل الـى هنا فالعتمة ليلا شديدة ، والخطر كبير . ولكـن ليس

في النهوض باكرا • فالكلبة روزماري تخرج يوميا في السادسة صباحا ، وصباح الاحد تظل تنبح حتى ينهض تيد ويفتح لها الباب •

وبالفعل ، عند الصباح • استيقظت كيتي لدى سماعها وقع خطوات شقيقها على الدرج • وما ان شعرت أنه عاد الى غرفته ، حتى نهضت وارتدت



ملابسها • أكلت بعض ما تيسر لها ، وشربت كوبا من من شك أن الاصوات التي سمعناها ، صادرة من هنا بالذات ، لا من الجانب ، لان الباب الذي يفضي الى القسم الاوسط مسدود •

فجأة ، نبحث روزماري متعقبة سنجابا هرع متسلقا جذع تفاحة هرما • ولحقت بها كيتي ، فوافاها كونان وقفلا عائدين •

ـــ يجب أن أخبر أبي عن آثار تلك العجلات ، وعن تحرك هوبكنز في نقل الاثاث •

ـــ انما اياك أن تخبره عن الاصوات التي سمعتها اذ سيظنني مجنونة •

ـــ ••• ولا عن صوت ليلة أمس اذ سيظننا كلينا مجنونين •

تواعدا • ووعدها كونان بأن يخبرها عن رأي والده في الموضوع •

وطوال النهار ، لم تجد كيتي سبيلا الى الضجر • ففي لونغ فالي ـــ كما في العديد من المدن الاميركية الصغيرة ـــ ناد نسائي • وصدف أن اجتماعه الاسبوعي كان يومئذ عندهم • فساعدت كيتي أمها في اعداد قوالب الحلوى ، بينما كان والدها يرمم بعض الكراسي التي أنزلها من العلية • وسمعته يتطلع بطرف عينيه صوب شقيقيها ويتمتم :

ـــ أصلحها ، لئلا تجلس السيدات على الارض •

واعترض التوأمان ، بتذمر ، حين أعطتهما الوالدة خرقة ، طالبة اليهما مسح الغبار في غرفتهما • وتمتم تيد :

ـــ الاحد يوم عطلة •

بينما كيتي ، مسحت غرفتها مستفيدة من ذلك لتخبئة دفاترها تحت كومة من الثياب في خزانتها ، وهو مكان لن يفكر التوأمان في تفتيشه •

ومن نافذة غرفتها ، لمحت كونان قادما ، فنزلت الى المدخل لاستقباله ، وبقيا لحظة هناك . فقال لها :

ـ ذهب والدي عند السيدة مورغان . وهناك التقى بهوبكنز الذي أكد أن لا شيء غريبا في « البيت الابيض » . هذا الصباح دخله ولم يلحظ شيئا . كما أكد لوالدي أن شبانا يأتون غالبا ويوقفون سياراتهم في الحديقة ، خاصة أمسيات السبت ، وقد تكون آثار تلك العجلات لسيارة واحد من هؤلاء .

بقيت كيتي صامتة تفكر ، وتعيد بأصابعها خصلة الشعر التي كان الهواء يوقعها على وجهها . ثم قالت باشارة حيرى :

ـ ربما .

ـ وروى والدي أن جيرانا شاهدوا هوبكنز ينقل أثاثا من « البيت الابيض » ، فسأل السيدة مورغان إذا كانت تنوي البيع . أتعرفين بم أجابت ؟ بأنها ليست على علم بما يفعله هوبكنز .

ـ ليست على علم ؟؟ اذن ماذا كان يفعل هوبكنز ؟

ـ يبدو أنه ارتاع من موجة السرقات التي تتزايد، فخاف أن يصل اللصوص الى « البيت الابيض » ، ونقل الاثاث الى المرآب ، لانه يجد بابه أقوى على الصمود لدى محاولات الخلع .

ـ هذا ما اعتقد ، وهو كاف لنفهم •

ـ ولكنه ليس كافيا لنفهم لماذا طردني ، ولا لنفهم تلك الأصوات الغريبة التي سمعناها •

ـ وهل غضبت السيدة مورغان حين أخبرها أبوك عن آثار العجلات على العشب ؟

ـ أبدا • بل سرت لانه شديد المراقبة ، وقالت له انها مسرورة لكوني أعمل مع هوبكنز •

ـ هي قالت ذلك ؟؟ اذن ، كيف تلقت خبر طردك ؟

تردد كونان لحظات ثم أجاب :

ـ لم يخبرها •

ـ ولـم ؟

ـ لانه ، بكل بساطة ، لا يعلم حيث لم أخبره بعد•

ذهلت كيتي ، ووجمـت وفهمت عميقا كـم ان صديقها متألم لخسـارة عمله • لذلك لم تعتب عليه ، فرددت :

ـ أتعبتني مشاكل هذا « البيت الابيض » • وأود لو لا أعود أسمع شيئا عنه •

فابتسم كونان ، ثم اضاف :

ـ لا تتسرعي • كان لاثار العجلات وزيارة والدي السيدة مورغان نتيجة جيدة •

التفتت اليه صامتة لانها لم تفهم . فأردف :

ـ طبعا . ستقوم السيدة مورغان ببادرة لابي تؤمن له تجديد انتخابه عمدة وستخصص مبلغ مئة دولار جائزة لمن يعطي معلومات أكيدة تساعد على معرفة السارق .

ـ مئة دولار ؟؟ اذن سيتجند كثيرون لاقتفاء أثره .

ـ صحيح . لكننا سنكون الوحيدين في تركيز البحث على « البيت الابيض » .

ثم جمد صوته وعيناه ، مؤكدا :

ـ هناك ، كيتي ، يجب أن نبحث . في « البيت الابيض » . وسنكون الوحيدين في ضبط هذا السارق الذي يشغل بال مدينتنا .

٧ ـ تلة من الحلويات

بعد ظهر الاثنين ، لدى رجوع كيتي وتيد وتيم من المدرسة ، كانت حول المنزل عشرات السيارات ،



وفي الصالون عشرات النساء يتحدثن ويحتسين الشاي وخجل التوأمان فلم يدخلا البهو ، وقفلا عائدين للعب مع كونان . أما كيتي فتسللت الى المطبخ ، لتجد الطاولة عامرة بالبسكويت والخبز المحمص والحلويات وكانت هناك سيدة تساعد السيدة فوستر ، فأشارت الى كيتي أن تختار ما يطيب لها وتأكله ، معلقة بابتسامة :

ـ أمك دائما تحضر ضعف الكمية الكافية .

فانتحت كيتي زاوية ، وشربت كوبا من الحليب وهي تأكل قطعا من الحلوى بالزبدة . وكانت من حين الى آخر تتناهى اليها أصوات السيدات من الصالون ، وبينهن السيدة مورغان ، والحديث يدور حول الجائزة التي خصصتها لاكتشاف السارق .

ـ تمنحين مئة دولار لمجرد اعطاء معلومات ... هل يكفي ، مثلا ، أن يعطي أحد رقم سيارة السارق للعمدة برسكوت ، فيربح الجائزة ؟؟

ـ نعم . ليس المطلوب ضبط السارق ، بل إعطاء مواصفات وأدلة تؤدي الى ضبطه وتوقيفه .

وقطبت كيتي حاجبيها قائلة : سيتجند كل أهل المدينة لمطاردته . فأي حظ يبقى لها اذا تجيش للحملة الكبار ؟

ذلك المساء ، كان العشاء جذلا . كل مرة ، بعد انصراف السيدات ، يكون العشاء أمام شاشة التلفزيون ، مما يفرح الاولاد ولكن يزهق والدهم . وفي نهاية العشاء ، يقضون على البقية الباقية من الحلويات .

التهم تيد عشرات من قطع الشوكولا بالبندق . وكانت السيدة فوستر منهمكة ، فلم تنتبه الى الكمية الهائلة التي التهمها التوأمان .

وبعد رفع آنية المائدة ، توجه الوالدان الى غرفة السهرة يصغيان الى بعض الموسيقى ، فيما كيتي - المتأكدة من بقاء شقيقيها حتى آخر قطعة حلوى - صعدت الى غرفتها لتكتب . وأرادت أن تسرد على الورق كل ما جرى في البيت الابيض منذ سمعت تلك الصعقة للمرة الاولى وكانت هذه ، في رأيها ، أفضل طريقة لتوضيح كل غموض في سير الاحداث .

بقيت تكتب نحو ساعة ، ثم بكل تأن أعادت دفترها تحت كومة الثياب ، ونزلت وكان شقيقاها يلعبان بالدامة في المطبخ ، فيما روزماري مكومة عند قدمي تيد ، مرخية الاذنين حزينة النظرة على غير عادة .

وتناولت تفاحة عن الرف وهي تؤكد :

- لم أعد أستطيع - بأي ثمن - أن أتناول ملبسة واحدة . أكاد أمرض .

- أما روزماري فتستطيع .

قالها تيد وهو يخرج من جيبه قطعة شوكولا تكاد تسيل ، وغرزها في فم الكلبة . فتطلعت اليها كيتي ولاحظت منظرها التاعس ، فقالت :

- أعتقد أنها أتخمت هي أيضا .

ربح تيم بيدقين على شقيقه ، ثم رفع عينيه صوب شقيقته :

ـ معها حق ، تيد . كف عن تلقيم الكلبة .

ـ بالعكس . انها ممتنة . هذه أول مرة يتاح لها ان تأكل قدر ما تريد . إحزرا كم قطعة شوكولا أكلت حتى الان .

تطلع اليه تيم وسألته كيتي مندهشة :

ـ وهل عددتها ؟

ـ إحدى وعشرين . هذا رقم قياسي . أراهن أنها تصل حتى الثلاثين . أعتقد أنها الكلبة الوحيدة في المدينة التي يمكنها أن ...

وهنا قفزت روزماري فجأة ، وزحفت حتى الباب منكسة الرأس لا تملك من القوة حتى للعواء كي يفتح لها . فهرعت كيتي فاتحة لها الباب مرددة :

ـ مسكينة ...

وأكملت الكلبة زحفها على بطنها حتى أسفل الدرج . ولم يبد على تيد أي قلق ، بل قال :

ـ انها في أحسن حالاتها . وتحب دائما أن تقوم بجولة قبل أن تعود الى النوم .

ـ سأخرج قليلا وأعيدها معي اذا أحببت أن ترافقني .

وخرجت كيتي بعدما تابعت نهاية جولة من اللعب بين شقيقيها . وكانت الساعة التاسعة . ولم تجد الكلبة على الدرج . ثم أطلقت صفارة . ونادت روزماري ، فلم تأت وعندها خرج تيد مؤكدا :

ـ سأناديها أنا ، فتاتي .

وأدخل اصبعه بين شفتيه ، وأطلق صـفارة قوية حادة ، فصرخ والده من الداخل :

ـ بالله عليك ، أخرج وأقفل الباب وراءك .

وأقفل تيد الباب ، لكنه لـم يخـرج بل بقي في الداخل قلقا .

ـ هذه أول مرة أناديها وترفض المجيء . ربمـا أصابها مكروه .

فعقب تيم :

ـ حتما أصابها مكروه بعد هـذه الكمية الهائلة التي حشوتها بها من الشوكولا .

وأضافت كيتي :

ـ بدا واضحا على مظهرها أنها مريضة .

ـ فلنذهب بحثا عنها .

وأخذوا ســتراتهم واندفعوا في العتمة . وكـان القمر عاليا ينثر ضوءه الجميل على المنطقة فقال تيم :

ـ لن نجهد في التفتيش ، فالضـوء قوي وكأننا في وضـح النهـار .

نزلوا حتى أسفل التلة منصـتين الى أي نباح ، مفتشين كل حفرة عند زاوية « البيت الابيض » ، ثم توقفوا لالقاء نظرة على شارع واشنطن ، فأكد تيد :

انها لا تأتي الى هنا أبدا ، فهـي تخـاف مـن السيارات .

وفيما وقفوا حيارى أين يذهبون ، ألقت كيتي نظرة على الخرائب ، منصتة الى أدق حركة • فلم يصدر أي صوت يعكر ذاك السكوت • واقترح تيد :

ــ قد تكون ذهبت في الاتجاه المعاكس صوب آل برسكوت • فلنعد •

وما ان بلغوا منتصف شارع كوتو حتى التقوا كونان آتيا • فبادره الشقيقان :

ــ هل رأيت روزماري ؟ الى أين أنت ذاهب ؟

ــ أقوم بجولة • ولقد مررت بكما فقيل لي إنكما خرجتما • ما بها روزماري ؟ هل اضعتماها ؟

ــ ان شقيقي التوأم تيد حشاها باحدى وعشرين قطعة شوكولا • ونخشى أن تكون هامت على وجهها من شدة المرض •

فالتفت كونان الى تيد :

ــ مجنون أنت ؟

ــ لست أدري • بدأت أقلق عليها • هلموا نبحث عنها في الحقل خلف منزلنا •

ــ إذهب أنت وتيم الى الحقل • وأنا وكيتي نلقي نظرة هنا في المحيط •

وحين ابتعد التوأمان ، قالت كيتي لكونان :

- وصلت الان حتى سياج « البيت الابيض » ، فلم أسمع أي حس . ولا يبدو أن أحدا جاء الى الخرائب هذه الليلة . انه سكوت تام وضوء قمر قوي يتيح رؤية واضحة .

- ومع هذا ، يجب أن نواصل إنصاتنا . فالاصوات قد تعود بين لحظة وأخرى . وليس ما يشير الى العكس .

وقفا في وسط الشارع ، وحاولت كيتي أن تتبصر البيت من بين أغصان الحديقة ، قائلة :

- من عادة روزماري أن تخبىء حصتها من العظام عند جذوع الاشجار . وهذه العادة هي التي جعلتني ، قبل أشهر ، أكتشف مكان الكوخ . لانها هربت بفردة حذائي ، واظننت أنها ستطمرها كما تطمر عظمة عند جذع شجرة ، فتبعتها حتى بلغت هذا المكان . فهل تعتقد أنها هنا الان ايضا ؟

بالفعل ، كانت الحديقة ملجأ مظللا . وكانت جذوع الاشجار غارقا في عتمة كثيفة ، والحديقة مجموعة بقع من ضوء وعتمة . فتمتمت كيتي :

- لا أظن أنني أملك شجاعة الدخول .

لكن كونان كان قرر الدخول :

- بلى . يمكننا التوغل حتى الكوخ .

وقفز فوق السياج ، ثم أزاح الاغصان كي يتيح لكيتي أن تعبر الى الداخل • وحاولا السير داخل بقع العتمة طول الحديقة • ولدى وصولهما قرب الكوخ ، سمعا أنينا خافتا فقد كانت روزماري : منبطحة على كومة من الورق اليابس • وعندما هرعت اليها كيتي فحضنتها بين ذراعيها : وكان خطمها ساخنا • فتمتمت كيتي وهي تداعبها :

— يا كلبتي المسكينة •••

— فلننتظر لحظة قبل أن نؤوب • لا تقلقي عليها • انه عسر هضم •

ثم استندا الى باب الكوخ وحدقا في « البيت الابيض » وكان الجانب والباب الخلفي غارقين في العتمة • أخذت روزماري ترتجف كما لو ان الصمت والعتمة أخافاها هي أيضا • وداعبت لها كيتي أذنيها وتمتمت لها بكلمات مشجعة • وفجأة ، صرخ كونان بصوت خافت :

— إسمعي •••

أصغت كيتي فسمعت في البدء صوتا بعيدا • ثم تدريجا ، تحدد الصوت أكثر • كان يخرج من « البيت الابيض » ، شبيها بالذي سمعته مساء السبت لكنها ، هذه المرة ، لم تفهم شيئا • فهمس لها كونان :

— انتظريني هنا •

وقبل أن تبدي أي حراك ، قفز وغار في العتمة .

فغارت كيتي أكثر في ركن الباب ، ممسكة بروزماري أمامها وكان القمر وجهها . ما الذي يحصل لو رآها أحد ؟ ثم أحست كأن مزلاج الباب ينغرز في ظهرها ، وفكرت لحظة في الدخول الى الكوخ للاحتماء وهذا أفضل . ولكن خوفها كان أقوى من تفكيرها ، فلم تتحرك من مكانها .

رفعت روزماري رأسها ، وأخذت تحدق في البيت . ثم راحت تدمدم . ففكرت كيتي أن الكلبة تسمع بأذنيها ما لا تلتقطه الاذن البشرية . فهدأتها هامسة :

ـ مهلا مهلا ... لا تنبحي .

بعد دقيقة ، عاد كونان قافزا فجأة في العتمة ، فصرخت كيتي :

ـ هه ... أخفتني . لم أسمع خطواتك عائدا .

فأخذها بيدها وشدها وهو يقول :

ـ هلمي . لنذهب بسرعة .

ـ هل رأيت أحدا ؟

ـ سمعت رجلين يتحدثان ، ولكن لم أفهم منهما كلمة واحدة .

وبقيا برهة في العتمة ، فقالت كيتي :

ـ أعتقد أن روزماري سمعت الصوتين هي أيضا، فراحت تدمدم وهي تحدق في البيت •

ـ أتساءل أين يمكن أن يكون هذان الرجلان • ليس في الداخل إلا الواح وعرائض محروقة ورماد • والطابق الاول مطين ومسدود ، وصباح السبت فتشت جيدا جميع غرف الطابق الارضي فلم أجد أثرا لاي شيء •

وفيما كانا يسيران طول شارع كوتو ، أضاف :

ـ غريب •• أظن أنني أعرف احد هذين الصوتين فقد سمعته في مكان ما ، ولا أتذكر أين ولا متى • وفي هذه اللحظة ، التقيا بالتوأمين واصلين صوبهما راكضين ملهوفين • ولدى رؤيتهما روزماري ، غمرهما الفرح فلم يطرحا أي سؤال •

وفي غمرة هذا الفرح ، طردت كيتي ، للحظة ، من بالها ، « البيت الابيض » وأصواته المفجعة •

٨ ـ دليل ومخطط

بعد ظهر الثلاثاء ، بقي كونان والتوأمان لاجتماع في المدرسة ، فيما عادت كيتي وهلن الى البيت معا وقالت هلن في الطريق :



ـ جائزة السيدة مورغان حديث الناس • وجميع أولاد المدينة يحاولون الحصول عليها ولكن ترعبني فكرة أني سأوقف سارقا •

ـ ليس المطلوب ، لتناليها ، أن توقفيه • بل أن تعطي أدلة تساعد العمدة برسكوت في تحرياته •

ـ على أي حال ، لن أسعى الى أدلة بسرعة ونشاط •



ـ مع أن لديك مشبوها •• ألم تقولي إنك ستراقبين « فرد بارني » لو كلفت بالتحري ؟

ـ ما كان يجب أن تلفظي اسمه • لانك حين تذكرين الذئب ، يظهر أمامك في الغابة • أنظري : ها هي ذي سيارته متوقفة أمام منزلي •

ـ لا ندخلن •

وخطرت فجأة فكرة سريعة لكيتي ، فاستدركت :

ـ بل ندخل ، وسأطرح عليه بضعة اسئلة فانا أريد أن أعرف أين كان مساء الجمعة • هلمي تتناقش معه قليـلا •

ودخلنا • كان فرد في قاعـة الاستقبال ، يغري السيدة ويلد بحسنات فتاحة يبيع منها • ونظر الـى هلن فابتسم لها سائلا :

ـ كيف الصبية الجميلة اليوم ؟

لم تجب • وأكملت المسير حتى الكنبة في الطرف الاخر من القاعة ، حيث جلست وصديقتها • وحـين دخلت السيدة ويلد الى غرفتها لتجلب محفظة نقودها، فتحت كيتي الحديث ، ببعض خجـل ، حول فيلـم « سكان المريخ والصـحون الطائرة » ، الذي كانت شاهدته مساء الجمعة •

ـ أعجبك ؟

فاجأته بالسؤال ، فارتبك :

ـ بصراحة •• لم أشاهده •

ـ غريب •• خيل الي ّ أنني رأيتك •

تفلت من هذا الاصرار بأن اتخذ لهجة متعاليـة وأطلق ضحكة جوابية :

ـ أنا ، في صالة السينما ، مساء الجمعة ، مع كل صغار المدينة ؟؟ وهل تأكدت جيدا أنني أنا الذي رأيته؟

لا ، يا عزيزتي ، كنت ليلتها مدعوا الى سهرة في هارويتش ..

وهنا دخلت والدة هلن حاملة نقودا ، فتوجه اليها:

ـ أوصلت والدتي وبعض صديقاتها الى حيث مباراة البريدج التي كنت تشتركين بها .

ابتسمت السيدة ويلد :

ـ أرجو الا تكون ضجرت طوال السهرة ..

توجهت هلن صوب الباب وقالت :

ـ أنا عند كيتي .

وخرجت الصبيتان من دون أن تجيبا عن تحية فرد « مع السلامة ، يا جميلتان » . وفي الخارج تنهدت كيتي :

ـ هذا آخر نشطبه من اللائحة . فلا يمكن أن يكون هو الذي سرق شمعداني السيدة درايدن أو أحدث تلك الصعقة على الجدار ..

فتطلعت اليها هلن ولم تفهم ..

ـ تلك الصعقة على الجدار ؟؟

ـ أوه .. لا .. لا .. كم قلت اني لن أخبرك ذلك .

سوى أن كيتي اضطرت الى أن تخبر هلن قصة ذاك الصوت الذي سمعته وهي عائدة من السينما

مساء الجمعة • وكانتا بلغتا « البيت الابيض » فأبدت هلن رغبة في التحديق في الخرائب • كان هدوء بدا لها مغمورا بأشعة بعد الظهر الذهبية ، ولكن في عينيها التمعت شعاعة ذعر • فتمتمت :

ـ أراهن أنه مسكون بالارواح • ثمة حادث شرير وقع هنا • ربما اغتيال عمة وعم السيدة مورغان العجوزين الغريبين • وقد تكون روحاهما تأتيان الى هنا في الليالي المقمرة ، وتطرقان الجدران •

وهنا صرخت كيتي مدهوشة :

ـ هلن ، لا إخالك تؤمنين بهذه الخرافات •

فاكفهرت فجأة عينا هلن :

ـ وكيف لا أؤمن بها !؟! بعد اليوم لن أمر من هنا عند هبوط الليل • لانني لا اريد أن أزعج الاشباح فانعقد لسان كيتي • وكانت هي أيضا تخاف المرور أمام « البيت الابيض » ليلا • ولكن ليس خوفا من الارواح والاشباح بشكل خاص •

وارتاحت لوصولها الى المنزل ، كي تبعد عنها ـ ولو للحظات ـ أخبار الاشباح واللصوص • وكانت باقية هناك قطع من البسكويت ، فأحضرت معها كوبين من الشوكولا الساخن ، وقالت لهلن :

ـ تعالي نحمل كوبينا ونجلس خارجا على الدرج، قبل غروب الشمس •

ـ أتعرفين أن كثيرين في المدينة يتهمون العمدة بأنه متواطىء مع السارق ؟

فأنتفضت كيتي :

ـ هذا خطأ • هذا فظيع • من يصدق إشاعة مغرضة كهذه ؟

ـ لا تثوري عليّ • أنا أيضا لا أصدقها ، لكن أبي قال إن أناسا كثيرين مقتنعون بها • وهو مستغرب الا يتمكن العمدة حتى الان من اكتشاف أي دليل ، وان عليه ، ببعض الارادة والجد ، ايجاد بعض الاشياء المسروقة على الاقل •• من هنا التهمة أنه قد يكون متواطئا •

وعضت كيتي شفتها أسفا بينما واصلت هلن :

ـ أنا متأكدة أنه يبذل كل جهده • ولكنني صرت أحيانا أذهب الى النوم قلقة ، خوفا من أن يتسلل السارق الى منزلنا ليلا • وهذه الان وساوسي تزداد بعدما أخبرتني عن تلك الاصوات الغريبة في « البيت الابيض » •

وأخذت ترتجف كما لو انها رأت فيلقا من الاشباح فأخذتها كيتي من خصرها مقترحة عليها أن :

ـ هلمي نشاهد حوض الاقحوان لامي •

كانت باقية فيه أزهار قليلة بيضاء فيما أوراقه بدأت تذبل وتلوي • ونسيت هلن خوفها ، وهي مأخوذة بتأمل الازهار وبالتعليمات التقنية التي ترشدها اليها صديقتها حول العناية بالاقحوان • وحين وجدت الوقت حان لعودتها ، رافقتها كيتي حتى مفترق الطرق عند أول شارع واشنطن •

ولدى دخول كيتي ، طلبت اليها أمها أن تعيد ترتيب الملابس في حافظة الثياب على المدخل ، موضحة:

ـ حشرت ألبستنا جانبا كي أفسح لالبسة السيدات صديقاتي ، خلال الاجتماع أمس •

وبالفعل ، كانت كيتي قد لاحظت ان مشاجب الثياب فارغة • ثم أضاءت المدخل ، وبدأت بالترتيب •

وفجأة ، أحست أنها داست على جسم طري ، فقالت بدون أن تتطلع :

ـ أوه ، روزماري ، عفوا •••

ثم حدقت وضحكت : لم تكن داست على الكلبة بل على حذاء مطاطي لابيها • وانحنت لتلمه ، فوجدت تحته ورقة من دفتر رسائل • أخذتها فورا ، وألقت نظرة عليها ، وراحت عيناها تكبران دهشة وهي تقرأ •

« احترق « البيت الابيض » منذ سنوات ، على ما أظن • وهو على ناصية الطريق الرئيسة في المدينة ،

وسط بقعة من العشب الاخضر الدقيق الصيانة .
أتمنى ، يا عزيزي ستيف ، ان تتوج أبحاثك بالنجاح .
نشتاق اليك في عطلات نهاية الاسبوع . اذا تمكنت من
الحصول على منحة ... » .

قرأت كيتي هذه العبارات ، وأعادتها مرارا ، ثم طوت الورقة ودستها في عبها ، وأكملت ترتيب الخزانة وهي مأخوذة بالتفكير ولكن أفكارها كانت مشوشة أكيداً : هذه الرسالة وقعت من جيب ستيف كريغ حين علق معطفه . ثم ... ما الذي يقصده كاتبها عند قوله : « أتمنى أن تتوج أبحاثك بالنجاح » ؟ وتذكرت الطريقة التي بها كان الشاب يتحرى ويبحث عن الخرائب حتى أنه حاول أن يفتح باب الجانب .

وبعد .. فان ستيف كريغ فنان ، ويعرف جيدا قيمة الاواني القديمة كالتي تسرق من لونغ فالي . ثم هو رسم منزل السيدة درايدن ، ولاحظ حتما وجود الشمعدانين ..

ثم اغلقت باب خزانة الالبسة ، وأسندت اليه ظهرها زافرة : وقد آلمها أن تشك هكذا بشخص أعجبها فيه موقفه من شقيقيها التوأمين . ولذا ، فهي ترفض ان يكون « هو » السارق الخفي .

وسمعت شقيقيها عادا من الاجتماع ، وأخذا يرويان لوالدتهما جميع التفاصيل . فأخذت سترتها وخرجت قاصدة كونان ، حاملة معها الرسالة .

وفي الخارج كان ليل • وما كادت تندفع في الشارع حتى التقت صديقها آتيا • كانت العتمة شديدة ولم يستطع كونان قراءة الرسالة ، فأوجزتها له كيتي وأردفت :

ـ لا يمكن أن يكون ستيف كريغ لصا • انه شاب رائع •

وفكرت : « عم تراه كان يبحث » ؟ ولم تستطع ان تتوصل الى ايجاد تبرير • فقالت هامسة :

ـ أريد أن أخترق سر هذه الخرائب مهما كلف الامر • ماذا تقول ؟

ـ أعتقد أنني وجدت الوسيلة •

ـ وما هي ؟

ـ تتذكرين أن هلن تلقت في عيد ميلادها هدية : آلة تسجيل على البطارية • اذا قبلت أن تعيرنا اياها ، نديرها ونتركها طوال الليل في الخرائب • وعند الصباح ، نستمع الى الاصوات ، فقد نعرفها •

كادت كيتي أن تندهش للفكرة ، لكنها سرعان ما خابت من جديد لافكار معاكسة طالعتها :

ـ تنسى أن مدة الشريط : نصف ساعة فقط • فكيف لنا أن نتحكم بالوقت لندير الشريط في حين صدور الاصوات ؟ وكيف يمكن ايقاف الالة حين

صدور الاصوات ؟ وكيف يمكــن ايقاف الالة حين ينتهي الشريط ؟

ـ لا يمكن ذلك • ولكن لا يهم • تفرغ البطارية من الشحنة الكهربائية ، فيتوقف الجهاز تلقائيا • وفي اليوم التالي نضع له بطارية جديدة وثمنها ليس باهظا• ونكرر ذلك كـل ليلة ، الـى أن نوفق في تسـجيل الاصــوات •

صمتت كيتي • فكرت بهلن وبخوفها من الاشباح ، وبأن فكرة كونان لن تروق لها قط • فاقترحت :

ـ الافضـل الا نطلعها على مـا ننوي من آلـة التسـجيل • فلن توافق بل نكتفي باسـتعارتها منها لبعض الوقت •

بدا كونـان متحفظا :

ـ هلن صديقتنا ، وتسعدها مساعدتنا • وكـان علينا من زمان أن نطلعها على مخططاتنا • فهي تسكن قرب « البيت الابيض » ويمكنها أن تكون خير رقيب•

ـ معك حق • فلنحاول •

ولكنها لم تخبره بأن تفكر هلن في الخرائب والى أي حد تخاف منها • وربما ، في الغد ، تكون مستعدة اكثر لتحكي له ، وقد يكون لها أن تشرح له أكثر مـا تفكر به حول الارواح والاشباح •

سوى أن هذا الشرح ليس ، ولا في أية حال ، يعني شيئا لكيتي •

٩ ـ الفخ

في اليوم التالي ، التقت كيتي بكونان ينتظرها على مدخل المدرسة :



ـ أين هلن ؟

ـ ستبقى قليلا لتساعد معلمتنا الانسة آلن في تغيير نباتات الصف • ولن تتأخر •

وفي الجانب الاخر من الملعب ، كان الشقيقان التوأمان يتناقشان حول ذهابهما أم لا ، الى تمرين كرة القدم • فقال كونان :

ـ هلمي قبل أن يوافيانا ويرافقانا وسننتظر هلن في منزلها ، لنستعير منها آلة التسجيل •

ودقا جرس الباب ولم يفتح • فانتظرا على درج المدخل دقائق ، حتى أطلت هلن ، ترافقها سالي ولسن ويتبعها تيد حائرا لوحده من دون شقيقه التوأم • فقالت كيتي هامسة :



ـ يجب ألا يرانا •

واختبأت مع كونان خلف شجرة ، يراقبان اقتراب الثلاثة • وما هي الا مفاجأة اذهلت كيتي عند رؤية شقيقها يتناول قبعة هلن عن رأسها ، ويرميها في الساقية الملأى بالورق اليابس • ولكن هلن لمت قبعتها وأكملت حديثها مع سالي قائلة :

ـ كان أخرى بها أن تصفعه فانا اعرف طباعه سيعيد الكرة .

وبالفعل ، عاد تيد فانتزع القبعة ثانية ورماها في وسط الشارع ومن حسن الصدف أن لم تمر سيارة في تلك اللحظات . ولكن هلن واصلت حديثها ، وانحنت تلم القبعة حتى من دون أن تنظر الى الفتى .

واشمأز كونان حين أعاد تيد الكرة ثالثة ، فهمس:

ـ هذه المرة أيها الوقح ، ستنال جزاءك .

وهذه المرة ايضا ، انحنت هلن وأعادت القبعة على رأسها . فابتعد عنها تيد وترقبها حتى بلغت منزلها . وعندئذ اقترب منها ، ونزع القبعة عن رأسها ورماها على العشب . فحدقت به بعينين ثاقبتين ، مما دفع بكيتي الى القول :

ـ أخيرا .. ستزجره .

سوى أن نظرة هلن اليه كانت ملأى بالاستغراب حيث جمدت عينيها عليه ثواني ، وهي تهز رأسها مستنكرة . فراح يتأمل وجهها وهو يتحفز للهرب هلعا ولكنها ، في لهجة هادئة جدا ، سألته :

ـ ما الذي تريده بالضبط ، تيد ؟ إشرح لي .

فدهش تيد من هذه اللهجة ، واستدار ببطء ، ولم القبعة ومسحها بكم قميصه وأعادها بكل تهذيب اليها، ثم بالصمت نفسه ذهب .

ذهلت كيتي من هذا التصرف ا. لم تصادف أحدا هي في موقف مماثل . فحين كان شفيقاها يضايقانها ، من قبل بهذا اللطف . وفكرت كيف كانت ستتصرف كانت تصرخ وتصيبها نوبات غضب وجنون .

وتنهدت : كيف يستطيع احد ان يحافظ على هدوئه طوال أيامه وأسابيعه وسنواته ؟

وهنا خرج كونان من مخبئه خلف الشجرة ، مطلقا تحية الى الصبيتين . فقفزت هلن :

ـ هاه .. أخفتني . ماذا دهاك تختبىء هكذا ؟

ثم بدت كيتي وراءه :

ـ هلن ، جئنا نطلب منك ما لا نريد أن يعرف به تيد .

ثم جلسوا على الدرج ، وأخذ كونان يتبسط في الشرح حول : المشاكل التي تواجه والده ، وخسارة عمله مع هوبكنز ، وتلك الاصوات الغريبة في « البيت الابيض » . فاستغربت هلن :

ـ أصوات ؟؟ كنت أظن أن في الامر فقط صعقات على الجدران ..

استطردت كيتي موافقة :

ـ ... وسمعنا أيضا أصواتا بشرية ..

وأكمل كونان كلامه حول آثار عجلات السيارة على العشب ، والرسالة التي وقعت من ستيف كريغ موضحا :

ـ نعتقد أن بين البيت الابيض والسرقات ، رابطة مشتركا . واذا رضيت أن تعيرينا آلة التسجيل ندعها في الخرائب الليلة . واذا شئت ، تعالي معنا ، فاذا كنا ثلاثة ، نتشجع أكثر .

وأضافت كيتي لتقنعها :

ـ واذا توصلنا الى ايجاد أي دليل ، نتقاسم الجائزة معا .

ـ لن أضع رجلي في هذه الخرائب ولو كنت سأجد فيها حقيبة ملأى بالماس . ولا تذهبوا أنتم كذلك . فهذا أمر خطر وان أفضل تعامل مع الاشباح ، ان ندعها وشأنها .

تعجب كونان :

ـ الاشباح ؟؟ ولكن ليس في « البيت الابيض » أشباح . فالاصوات التي سمعناها بشرية حقيقية . اسألي كلبة كيتي . وكل بحثنا الان ، لنعرف اصوات من تراها تكون ..

ـ أنت لا تعرف شيئا عن الاشباح . في المقاطعة التي منها أتيت ، أصيب رجل بالجنون التام منذ دخل منزلا مسكونا بالارواح . كان ذلك . ذات ليلة قمرية . والذين كانوا يعرفونه قبل ذلك ، يقولون انه كان رجلا طبيعيا . أرجوكما . لا تذهبا بعد الان الى « البيت الابيض » . وجمعت يديها توسلا ، فتطلع اليها كونان كأنه يراها للمرة الاولى :

ــ ولكن ليس في « البيت الابيض » أشباح ، ولا هو مسكون بالارواح .

ثم وضعت كيتي يدها على كتف هلن :

ــ نحن متأكدان أن الاصوات بشرية عادية . أعيرينا آلة التسجيل وسنعرف أصوات من هي . وهذا سيساعد فورا والد كوناذ على كشف السارق . فهل تقبلين ؟

ــ طبعا ، وهل سأبخل عليكما بها ؟ خذا كل ما تريدان . لكنني أخاف عليكما .

ــ لن يكون لنا حتى أن ندخل الى الانقاض بل سيضع كونان الالة وراء الباب ويخرج .

وفي طريق العودة ، التفت كونان الى كيتي سائلا :

ــ هل يمكنك المجيء معي هذه الليلة ؟ يجب ان نكون هناك بعد التاسعة ، لقصر وقت شريط التسجيل .

ــ سأحاول . وسأقول لامي انني بنزهة قصيرة . واذا سمحت لي فسوف أترك البيت في تمام التاسعة .

لكن كيتي نسيت أن اليوم هو الاربعاء . وكل أربعاء يذهب والداها عند آل بيكر ، فيما شقيقاها التوأمان يبقيان في المنزل ليتابعا برنامج الرياضة على شاشة التلفزيون . اذن ، لن يكون امامها أي عائق في الخروج .

وهكذا ، خرجت كيتي من المنزل في التاسعة الا دقيقة واحدة . كان القمر قريبا ، وكونان ينتظرها في الخارج :

ـ أسرعي قبل أن يعلو القمر اكثر فيزداد ضوءه ويفضحنا .

ـ عدني بأنك لن تدخل الى الخرائب . في عتمة شديدة كهذه ، قد تقع في هوة القبو .

فأكد لها كونان قائلا :

ـ سأضع الآلة خلف الباب على طريق الدخول الى الخرائب . والمسافة لا تتعدى الدقيقة .

وحين توغلا في الحديقة ، همست كيتي :

ـ على أي حال ، لن يرانا أحد لان العتمة شديدة .

تقدم كونان ، تتبعه كيتي بحذر ، صوب درج المدخل ولم تكن ، في العتمة ، تستطيع أن تميز بين النوافذ والابواب . فجأة ، جمد كونان في مكانه اذ سمع صوتا كأنه جر شيء على الارض .

وبعد ثانيتين ، سكن الصوت ولكنهما بقيا جامدين في مكانهما وقد عاد حولهما السكون الثقيل . وقوي قليلا ضوء القمر ، فتغلغلت أشعته في بعض زوايا البيت وهنا تقدم كونان خطوة واحدة حتى بلغ سقيفة المدخل وانحنى ليمد يده ويضع على الارض عند الباب آلة

التسجيل وفجأة ، عاد صوت الجر من جديد ، لحظة ، وتوقف .

صرخت كيتي مذعورة ، فاستدار كونان وأخذها من يدها ، وركضا بسرعة هائلة حتى الشارع . فقال وهو يستعيد أنفاسه المقطوعة :

ـ أسقطت الالة من يدي .

ـ لا تخف . كنت منحنيا فلم تسقط من مكان عال وستقوم بالتسجيل .

ظل لحظة جامدا . ثم سأل بصوت قلق :

ـ لم يكن في « البيت الابيض » أحد . أليس كذلك ؟؟

وحدق اليها ليسمع منها جوابا تطمينيا . واستدارا معا صوب « البيت الابيض » ، فلم يريا شيئا ، لوجوده قابعا بين الاشجار . ومن دون أن يتكلما ، قفلا عائدين بأسرع مما لو كانت تطاردهما الاشباح التي تخيف هلن .

١٠ ـ كلمتان ... فقط

خرج كونان من « البيت الابيض » متأبطا آلة التسجيل . وكانت كيتي تنتظره على الرصيف ، فبادرها :



ـ أظن أن كل شيء على ما يرام . الشريط دار وتوقف في نهايته .

وخوف أن يراهما التوأمان ، هرعا الى منزله وجلسا على الشرفة المزججة . وقال كونان وهو يقفل بابها وراءه زيادة في الانزواء :

ـ سأغير البطارية وأعيد الشريط من أوله .

وحين انتهى التحضير ، أدار كونان الشريط وأخذا يصغيان باهتمام كلي . في البداية ، لم يسمعا سوى هدير الالة في صمت . وخيل لكيتي أنها تسمع أحيانا صوتا ضعيفا كصوت الصعقة التي سمعتها أول مرة .

وبعد عشر دقائق ، انزعج كونان من سماع الشريط فارغا ، فسألت كيتي :



— هل تظن أن الشريط سيبقى كله فارغا ولم يتسجل عليه شيء ؟

ولكنه وضع سبابته على فمه لاسكاتها ، وأدنى أذنه أكثر من مكبر الصوت فقد سمع ضجة ممزوجة بأصوات غير واضحة . وتبادلا نظرة حماس : فهذا ما كانا ينتظرانه . ولكن حماسهما عاد فهبط ، اذ لم

تكن سوى أصوات مختلطة وضعيفة . فقالت كيتي :

ــ لم أستطع أن أفهم كلمة واحدة .

وفجأة ، نفرت كلمتان من بين هـذه الاصـوات الممتزجـة :

ــ ... « عند فولر » ...

فهز كونان رأسه مستغربا :

ــ فولر .. لا أعرف احدا بهذا الاسـم في كـل المقاطعة .

وبصبر نافذ ، استمعا الى الشـريط حتى نهايته ، فصرخ كونـان :

ــ هذه هي ؟؟ كلمتان لا معنى لهما ؟؟ هذه كـل حصيلتنا من هذه العملية ؟؟

ــ ولكنهما تشيران الى أن في « البيت الابيض » أحدا . فلنحمل الالة الى والدك . ربما ..

ــ لا . هذا لا يدل على أن من كانوا في البيـت لا يحق لهم أن يدخلوه . اذ لم أسمع صوت هوبكنز ولكنه ربما كان موجودا في الداخل مع اصدقاء له . ووالدي لن يتسرع بازعاج السيدة مورغان ان لم تكن لديه أدلة أكيدة .

وفكرت كيتي لوحدها أن لو كان العمدة يريـد فعلا ان يستقصي الامر ، لكان اهتم بأصغر التفاصيل .

ولكنها لم تتوقف طويلا عند هذه الفكرة . فرفعت رأسها ، وانتبهت الى أن الليل بدأ يهبط ، فقالت :

— سأعود الى المنزل فانا اخشى أن اتأخر .

فزفر كونان فاتر الهمة :

— فكرتي بجلب آلة التسجيل لم تكن جيدة .

— ولكنك أنت قلت ان المحاولة يجب أن تتكرر غير مرة .

— طبعا .

ثم التفت الى زجاج الشرفة المغلقة ، فلاحظ عليه قطرات مبعثرة ، وأكمل :

— انما لا هذه الليلة على كل حال . فقد يتلف المطر آلة التسجيل وسوف ننتظر حتى غد ، ونحاول في ساعة مختلفة . ربما قبل العشاء .

وافقت كيتي ، وعادت الى منزلها أقل حماسا مما يبدو عليها حيث لم تكن آلة التسجيل دقيقة في التقاط الاصوات كما يجب . وفكرت اذا كان فعلا من الضروري والنافع اعادة المحاولة .

وفي اليوم التالي ، كان الطقس رماديا عندما خرج الجميع من المدرسة ولم يستطع كونان وكيتي الكلام على أي مشروع ، لان هلن لم تتركهما ولا التوأمان . فاقترح تيد :

ـ هلموا نلعب بالورق . فاليوم الجمعة ، وغد عطلة .

ـ لا بأس بالفكرة . انما لدي ساعة فقط للعب ، أنصرف بعدها في الرابعة والنصف الى درس البيانو .

وفي جو مرح ، جلس الجميع حول الطاولة في غرفة الطعام ، ومعهم علبة الورق . أشعلت السيدة فوستر نارا في الموقد ، وأرسلت تيم يشتري قنينة من (عصير التفاح) للجميع . كانت كيتي منشرحة لنسيانها « البيت الابيض » بعض الوقت بلعب الورق، ولنسيان البرد والضباب بالنظر الى النار في الموقد وهي تنفجر فيه من حين لاخر شرارات برتقالية . ودارت اللعبة بحرارة .

وفي الرابعة والربع ، نهضت كيتي :

ـ يجب أن أنصرف .

هرع تيد الى خزانة الثياب عند المدخل ، ليعطيها معطفها . ففوجئت كيتي بتصرفه هذا الذي يحدث للمرة الاولى . كما أخذ قبعتها الزرقاء ومسحها بكمه قبل أن يعطيها اياها . اثار انتباهها هذا التصرف مقابل ما فعله بقبعة هلن قبل يومين . ثم نادى شقيقه :

ـ تعال معي الى المدينة نسأل اذا كانت وصلت مجلة الرياضة . وهكذا نرافق هلن بعض الطريق .

ثم انصرف الثلاثة فيما كونان وكيتي يرتبان الطاولة ، وهو يقول :

ـ سأجلب آلة التسجيل من منزلي ، ونسرع الى « البيت الابيض » ، نضعها هناك قبل موعد العشاء .

فتبعته كيتي في حماس شديد ، رغم طقس رديء لا يوحي بالتفاؤل . وحين وصلا الى « البيت الابيض » قالت له بشجاعة :

ـ سأدخل معك .

وانزلقا الى الداخل ، فشق كونان الطريق عبر الانقاض ، حتى بلغا المدخنة العملاقة في وسط المنزل فسألت كيتي بصوت مخنوق :

ـ هل فكرت بالبحث في السرداب ؟

ـ طبعا . هذا كان أول ما فعلته . ولا شيء فيه ، وبعض سقفه هابط ، نرى منه الفضاء .

ثم توجه الى الجدار الفاصل بين القسم الاوسط والقسم الجانبي من البيت ، فيما كيتي تتبعه بحذر ، ثاقبة بنظرها الزوايا المظلمة في الغرفة .

وفجأة ، صرخت مذعورة لسماعها الضجة الغريبة إياها ، ثم ضمت يديها بتشنج على فمها ، وجمدت في مكانها ، عيناها مقززتان جاحظتان في فضاء الغرفة المظلمة . وقفز كونان الى النافذة :

ـ فلنخرج من هنا فورا ٠

وجمد هو الاخر في مكانه ، فاقتربت منه هامسة :

ـ مـاذا دهاك ؟

ـ باب القسـم الجانبي مفتوح ٠ حتما في داخله أحـد ٠

وبقيا جامدين لحظات ، وصـامتين حتى أن كيتي أخذت تسمع دقات قلبها ٠ وبلا اسـتعداد مسـبق ، استدرات وركضت مذعورة قافـزة فوق الأنقـاض والعوارض المرمدة ٠ وبسـرعة البرق ، بلغت بـاب الخروج ٠ وكان كونان سريعا ، فبلغه معها قائلا مقطوع الانفاس :

ـ يجب الا نهرب ، بل أن نعرف من هنا ٠

ولكن كيتي كانت تشـغلها فكرة وحيدة وهـي استعادة الامن والطمأنينة خارجـا ، على الرصيف ، وبسرعة ٠ وما كادا يصلان الى زاوية الشارع ، حتى سمعا وقع خطوات في الرواق الاوسط من « البيـت الابيض » ٠ وفي هذه اللحظة أضيء المصباح ، فجعلهما تحته في دائرة الضوء ، وسمعا صوتا يناديهما :

ـ هاي ٠٠ أنتما ٠٠ مهلا ٠٠

وعرفت كيتي الصوت ، وخفق قلبها : انه صوت سـتيف كريغ ٠

فقد بلغهما راكضا وهو يقول :

ـ هل أنتما اللذان كانا الان في الداخل ؟ هل أنتما اللاذان أحدثتما صعقة على الجدار ؟؟

ـ كلا . نحن لم نحدث أية ضجة .

قالتها كيتي وهمت بأن تشرح ، فقاطعها كونان :

ـ كنا نقوم ، فضولا ، بجولة تفقدية . وأنت ، ماذا كنت تفعل ؟

فارتاح ستيف للجواب زافرا :

ـ إذن أنتما .. كم أخافني صوت تلك الصعقة .

وهنا حدقت إليه كيتي باستغراب : اذا لم يكن ستيف من أثار صوت الصعقة ، فمن اذن أحدثه ؟ وأخذ الرذاذ ينهمر خفيفا ، فقال ستيف :

ـ سيارتي متوقفة هنا . تعالا اوصلكما ، وأشرح لكما في الطريق .

وجلس الثلاثة في المقعد الامامي ، وقبل أن يدير السيارة ، بدأ ستيف بالكلام :

ـ لو لم تحدثا ذاك الصوت ، لكنت على وشك أن أسرق كنزا مهما .

فسأله كونان :

ـ ما هو ؟

ـ لوحة ثمينة .. لجدي .

واستفهمت كيتي :

ـ لجدك ؟ هل كان نسيبا لآل مورغان ؟

ـ كلا . لكنه وهبهم كل ممتلكاته ، ولم يدر أحد لماذا . وهذا الصيف ، سمعت بأمر هذه اللوحة ، وهي من رسم فنان بدأ اليوم يكتسب شهرة عالمية : « جوليان غاي » . كنت أكتب عنه مقالا ، فتذكر أبي فجأة أن لدى والده لوحة منه .

واستفهم كونـان :

ـ ويمكنك بيعها بثمن مرتفع ...؟

ـ بيعها ؟؟؟ أو تظـن أنني سـأبيع لوحة بريشـة جوليـان غـاي ؟

فتطلعت اليه كيتي بتعجب :

ـ إذن ، يجب أن تعود اللوحة اليك . ولكـن ، ما الذي حدا بجدك كي يتركها لآل مورغان ؟

ـ بعد وفاة جدتي ، بقي جدي وحيدا ، فاهتم به آل مورغان وكان يتردد عليهم الى هنا بالذات ، الـى « البيت الابيض » . وعند وفاته أوصـى لهم بكـل ممتلكاته وثروته .

وسألت كيتي :

ـ هذا يعني أنه كان غاضبا على ورثته .

ـ لا أظن . لم أعرف جـدي . فقد مات قبـل ولادتي ولكن والدي كانا يحبانه كثيرا ، ويحترمان وصيته ، حتى أنهما لم يفكرا بفتح دعوى .

ثم أدار محرك السـيارة ، وخرج الى الطـريق مواصلا حديثه بمرح :

ـ على كل حال ، أنا سعيد لانكما أحدثتما ذاك الصوت في الوقت المناسب ، والا كنت ساعد سـارقا وكان في بالي أن أحمل تلك اللوحة الى السيدة مورغان واخبرها قصتي ، ولكنها ، لدى رؤيتها اللوحة ، ربما كانت ..

وأخذت كيتي تشرح له أنهما لم يحدثا أي صوت، ولكن كونان قاطعها ليسأله :

ـ كيف دخلت الى القسم الجانبي من البيت ؟

ـ أدخلت مديتي في القفل ، وعالجته بقسـوة . فانفتح .

وسـألته كيتي :

ـ ولماذا لا تذهب لمقابلة السيدة مورغان ؟ ربمـا تهبك اللوحة حين تعرف قصتك .

ـ حاولت حين زرتها لاول مرة أن أحدثها عنها . لكنني حين بدأت بالكلام عن زيـارات جدي الـى

« البيت الأبيض » ، تقززت عيناها ثم تخلصت مني بسرعة . لذلك فكرت بأخذ اللوحة ، لتكون لي فرصة اثارة الحوار مع السيدة مورغان من جديد .

سألت كيتي :

ـ أمتأكد أنت أن اللوحة لم تتلف بالحريق ؟

ـ لا اظـن .

وأوقف سيارته أمام بيت آل فوستر ، فنزل منها كونان وكيتي . وقال كونان :

ـ على كل حال ، هذا الحديث سيبقى سريا بيننا . فلا تقلق .

وحين غابت في عمق الظلمة الاضواء الحمراء لسيارة ستيف ، التفت كونان الى كيتي قائلا :

ـ أسمعت ما قاله عن القفل ؟

فهزت رأسها ايجابا وأردفت :

ـ وهل ستذهب لتفعل الامر إيـاه ؟

ـ هذه يا كيتي فرصتنا الاخيرة . غدا سيكتشف هوبكنز القفل مكسورا ويصلحه ، فتفوت علينا الفرصـة .

ـ هذه مغامرة خطرة لن أجرؤ على القيام بها .

ـ أمامنا خمس دقائق . وسأذهب لارى إن كانت هناك سرقة في الموجودات .

فهزت رأسها بعنف :

– لن أذهب • أنسيت الضجة الغريبة وتلك الاصوات ؟ ربما كان في الداخل أحد غير ستيف •

– لم يكن في القسم الجانبي غيره ، ولا في القسم الاوسط غيرنا • ألهذه الاصوات مصدر آخر ؟ ربما كان ذلك صدى ليس الا •

فأكدت كيتي :

– لا • لم يكن صدى • أليس من غرفة فوق المطبخ، أو قبو يمكن أن يختبىء فيه أحد ؟؟

– الطابق مطين ، كما تعرفين • وليس في البيت قبو •

وأخذت كيتي ترتجف في تلك الظلمة الرطبة فهي لا تريد أن تترك كونان لوحده ، ولكنها تخاف العودة الى « البيت الابيض » • فقال لها يطمئنها :

– تنتظرينني أمام الباب • وأدخل لوحدي ، وانت تراقبين •

ولم ينتظر جوابها ، بل هم بالذهاب قائلا :

– نلتقي عند هلن بعد العشاء • في نحو الثامنة •

ودخلت كيتي منزلها حزينة لانها لم تكن تعرف اذا كانت ستستطيع تنفيذ ما يريده كونان منها • ولكنها غيرت رأيها بسرعة ، حين سمعت حوارا بين شقيقيها ووالدها في الداخل • كان تيد يقول :

ـ جيمي تشيز يؤكد أن ثلاثة أشخاص رأوا العمدة برسكوت عند فولر ، أكبر تاجر قطع أثرية في غرينفيل .

وأضاف تيم :

ـ وقالوا انه كان في مؤخرة المحل وكأنه يختبىء عن الانظار . وهم يعتقدون أنه يفرغ هناك الاشـياء المسروقة ، أو أنه يحمي السـارق عن الانظار ليفرغها هنـاك .

واستغرب السيد فوستر مقاطعا :

ـ كلام سخيف .. اذا كان بيل برسكوت يتحدث مع السيد فولر ، فبهدف الوصـول الى أثر الاشـياء المسروقة . هذا ما يعنيه وجوده في مؤخرة المحل .

واتكأت كيتي على باب خزانة الثياب عند المدخل: اذن ، هو ذا ما تعنيه كلمتا « عند فولر » في شـريط التسجيل .. ولكن الصوت الذي سمعته يقول تينك الكلمتين ، لم يكن صوت برسكوت .. بل غير معقول أن يكون صوته .

وفي تلك اللحظة ، قررت الذهاب مع كونان عنـد المساء فقد ثبت أن الحق معه : فالليلة آخـر فرصـة ليعرفا ماذا يدور في هذا « البيت الابيض » ..

١١ ـ الاحتجاز

كان قد مر على كيتي نصف ساعة لدى هلن ، حين وصل كونان • وتعجبت هلن من ملاحظته ملحا على كيتي بالمغادرة فورا • لذا قال لكيتي وهما يخرجان :



ولكنها لم توضح بأي موضوع ذكراه • فأطلق

ـ حتما فكرت بأننا ذاهبان لوضع آلة التسجيل فقد بدت خائفة كثيرا •

فهمست كيتي :

ـ لا أكثر مني الان •

ـ أنا لست خائفا ، لكن حماسي يخف • لا مكان في كل « البيت الابيض » غير القسم الجانبي يمكن الاختباء فيه • وحين سمعنا الصوت بعد ظهر اليوم ، لم يكن هناك غير ستيف ••

ـ اكتشفت ما معنى كلمتي « عند فولر » • فهذا اسم تاجر القطع الاثرية في غرينفيل وكان شقيقاي يتحدثان عنه بعد الظهر • ولكنها لم توضح بأي موضوع ذكراه فاطلق كونان صفيرا ، وعقب :

ـ هذا هو المكان المثالي ليبيع السارقون غنائمهم ويبدو أننا على الخط الصحيح •

وبلغا « البيت الابيض » ، فارتقى كونان الممر الاوسط سريعا حتى اضطرت كيتي الى الركض كي تجاريه وهم بفتح الباب قائلا :

ـ معي مصباح جيب ، ولكنني لن أستعمله الا في الداخل • فانتظريني هنا • واذا سمعت وقع خطوات فاقرعي على المصراع فأخرج فورا • ولا تخافي فانا اعرف كل الاماكن داخلا ، ولن أتأخر •

ثم اغلق الباب بهدوء وراءه ، فبقيت كيتي وحدها , اختبأت عند الحائط ، وأخذت ، بأذن ، تنصت الى كل حركة في الخارج ، وبالاخرى الى وقع خطوات كونان في الداخل • ولم تنزع عينيها عن الممر ، متوقعة بروز أحد فيه كل لحظة •

كان انتباهها مركزا كليا على المدخل الرئيس ، حتى أنها لم تسمع وقع الخطوات في الحديقة . وفاجأهـا صوت رجل ، فاستدارت بسرعة وهي في قمة الذعر . وأنصتت ، فسمعت الرجل يكمل :

ــ ... كان علينا أن ننتظر حتى غد . قلت لك ان...

لم تستطع كيتي أن تتبين الرجلين في تلك الظلمـة الشديدة ، وأيقنت أنها تأخرت لتنبه كونـان ويهربا . فدقت له على المصراع دقة سريعة كي يطفيء مصباحه ، ثم فتحت الباب وانزلقت الى الداخل .

ــ كونان ، انتبه ، في الخارج رجلان ولم يعد لدينا وقت للهروب . فماذا نفعل ؟

فشعرت بيد كونان تأخذ بيدها في الظلمة ، وتجرها الى عمق الغرفة . وانفلت ضوء من المصباح فتبينا فسحة صغيرة خلف كور عال وهمس كونان :

ــ هنـا ، بسـرعة .

وما كادا يستقران في تلك الزاوية الصغيرة ، حتى سمعا حديثا عند الباب ، وقال صوت أجش :

ــ الباب مفتوح . هل تعتقد أن أحدا دخل ؟

الصوت الاخر ، وكان أكثر نحافـة قال بلهجـة عصـبية :

ـ لا تقلق • العجوز يتيه أحيانا وقد يكون نسي الباب مفتوحا • فلندخل •

وحبست كيتي صرخة دهشة : عرفته • انه صوت « فرد بارتي » •

دخل الرجلان الى المطبخ ووضعا مصباحيهما قرب الحوض • ومن حسن الحظ أن نور المصباحين كان ينير الجهة المقابلة لمخبأ الولدين • وفجأة ، قال الصوت المجهول :

ـ أين الصوان ؟ قد لا يكون هذا العجوز هوبكنز ساذجا كما صورته لي ••

لم «فرد» مصباحه وأخذ يركزه على زوايا الغرفة، وهو يقول :

ـ اختفى ، صحيح ، ولكن حتما ليس هوبكنز من أخذه • لن يتجاسر على ذلك •

ـ متأكد ؟؟ واذا جمحت به الرغبة لتجاوزنا ؟؟

ـ لن يرغب هذا العجوز المسكين في التدخل بعملية كهذه ، ولو مقابل كل احتياطي الذهب في فورت نوكس ثم ••• هو ضرير ، لا يرى ربع الموجودات هنا •

وعاد فرد يفتش بمصباحه الغرفة ، فحبست كيتي أنفاسها وتكوم كونان على نفسه في زاوية الكور • فقال فرد مشككا •

ـ تنقص أيضا اشياء أخرى فقد كانت هذه الغرفة ملأى بالاثاث قبل أيام ! أين الكراسي والشمعدانان ؟

فتحمس المجهول :

قلت لك : يجب أن تتحقق مـن العجوز حالا . هيـا . سـوف ..

فقاطعه فرد :

ـ لا . أنا سأكلمه بالامر . حتى الان لم نتعرض لمشاكل ، فمن الغباء أن نفتعلها في هذا الوقت . يجب ألا نخطىء في تصرفاتنا ، ولو حتى مع العجوز .

وانفتح الباب ثم انغلق وهمـت كيتي بأن تطلق صرخة انفراج ولكنها سرعان ما سمعت من جديد حركة سدت حلقها . حيث كان الرجلان يحاولان إقفال الباب بالمفتاح . وهمس فرد :

ـ لسان القفل لا يتحرك .

ثم كانت حركة إقفال ، علت بعدها زفرة ارتياح فقد أقفل الباب بالمزلاج ، وابتعد الرجلان . وبقي الولدان لحظة صامتين . وأخذ قلب كيتي يخفق باضـطراب ، وذهل كونان فلم يفكر حتى باشعال المصباح . وتمتم احتجزنا . وبدا للمرة الاولى خائفا خوفا حقيقيا .

وحاولت كيتي الكلام بقسوة كي لا تنهار باكية :

ـ فلنخرج من هذا المخبأ ، ولنحاول أيجاد طريقة.

ولكن ، حين أشعل كونان المصباح ، سرت فيهـا من جديد رعشـة ذعـر حيث كانت النوافذ جميعها محكمة الاغلاق من الداخل بألواح خشبية .

من أين إذن يمكنهما الخروج ؟؟

١٢ ـ البوق

انهال كونـان على الباب بكل قوته ، يضـرب المصراع بكتفه • ولم ينفتح • فقالت كيتي مهزومة :



ـ لا تجهد نفسك • يبدو مقفلا باحكام • فلنحاول فتح نافذة •

ودار بمصباحه في أرجاء الغرفة ، وتفقدا معا جميع الخبايا ، فلم يجدا سوى مسـعر يمكنهما استعماله رافعـة •

كانت النوافذ مغلقة منذ سنوات طويلة ، حتى أن خشبها منفوخ من الرطوبة ، والمسامير صدئة • فبذل

كونان جهدا كبيرا ولكنه سرعان ما استسلم لليأس . فاقترحت كيتي :

ـ جرب النافذة الصغيرة فوق الحوض .

فارتقى كونان حوض المطبخ وحاول . ومن حسن حظهما ، انفتحت الكوة بلا عناء . فناولت كيتي المسعر لكونان ، وراح يفكك الاخشاب عنها وكان ممسكا مصباحه بيد ، وبالاخرى يعمل ، وهو معلق على قسطل طويل ممتد من سقف الغرفة الى بلاطها .

وقع المسعر من يده على الارض محدثا جلبة ، فأطلق كونان زفرة عصبية :

ـ لن ينفع كل هذا . ففي الاخشاب مئة مسمار على الاقل . لذا تلزمنا محاولة مختلفة .

وفي هذه الاثناء ، كانت أصابع كيتي مطبقة على جسم معدني ، كأنه بوق صغير بشكل قرن ، منبثق من القسطل . فوجهت اليه نور المصباح بكل برودة ، وبهتت :

ـ كونان ، أنظر .

فتطلع متفحصا :

ـ كأنها فوهة هاتف من الطراز القديم ..

وأردفت بصوت راعش :

ـ تماما كما أنا فكرت • ألا يكون بوقا أو ما شابه؟ والا تكون الاصوات التي سمعناها نابعة من هنا ؟

وعاد كونان الى تأمل البوق متفحصا :

ـ وماذا لو حاولنا نحن الصراخ فيه طلبا للنجدة ؟

ـ فلنحاول • وبسرعة قبل أن يعود الرجلان •

وقف على أطراف أصابعه ، وزعق في البوق بأعلى صـوته :

ـ النجدة •• أنقذونا من هنا •• النجدة ••

وكانت كيتي قد التصقت بالباب وأرهفت السمع، فقالت بأمل :

ـ أعتقد أن صوتك مسموع بوضوح في الخارج•

وأخذ يزعق في البوق حتى بح صوته • وجلسا يستريحان وينتظران عبثا جوابا • فتمتم كونان :

ـ قد لا تطول غيبة فرد وشريكه • فهل يجوز ان أنادي بعد؟ وماذا لو سمعاني ؟

وهذه الفكرة أخافتهما معا • وعادا فالتصقا بالباب ينتظران دقائق خالتها كيتي ساعات ، حتى نفذ صبرها فزفـرت :

ـ سأحاول أنا هذه المرة • فقد ضاق صدري ومـا عدت أحتمل الانتظار •

ثم توجهت الى البوق ، وأخذت تصرخ بهلع

ـ النجدة .. النجدة .. أنقذونا ..

وكانت في أعماقها متأكدة أن أحدا سيسمعها وفكرت بمن يمكن أن يكون في هذه الساعة مارا عبر شارع واشنطن . وأول من مر ببالها : هلن وكلبها ولكنها عادت وفكرت بأن هلن ستهرول لو سمعت أي صوت صادر من الخرائب .

وأخذت ترتجف قائلة :

ـ اذا استمر باردا بعد،هواء هذا الليل ، فسنجمد.

وأمسكها كونان من ساعدها فقد سمعا حركة وان سيارة توقفت في الممر . فأسرع كونان الى مصباحه يخمد نوره بيده اليسرى هامسا :

ـ لنختبىء .

وما توجها بحذر شديد الى مخبئهما ، حتى سمعا صوت العمدة برسكوت :

ـ كونان ، أنت هنا ؟

تجمدا في مكانهما من المفاجأة . ثم تمالك كونان، وقفز صوب الباب :

ـ نعم يا أبي . ومعي كيتي . اننا محتجزان .

أطلقت كيتي زفرة انفراج وهي تسمع مزلاج الباب ينصاع ، والباب ينفتح ، والعمدة برسكوت يدخل ويصرخ مستغربا :

ـ بالله عليكما .. هلا شرحتما لي كيف ..

ـ أبي .. عرفنا السارق . انه « فرد بارني » متواطئا مع أحد أصدقائه فقد كانا هنا قبل لحظة ، وسمعناهما يتحدثان عن الاشياء المسروقة .

وضع العمدة مصباحه على المقعد وتأمل الولدين فيما أكمل كونان :

ـ ... وهما اللذان احتجزانا هنا دون أن يعرفا بوجودنا ، لاننا كنا مختبئين خلف الكور .

ثم ختمت كيتي :

ـ ... وسيعودان .

ولاحظ العمدة برسكوت اضطراب كيتي ، فعقب :

ـ هلمي الى السيارة . فقد تركت التدفئة فيها تعمل .

وأخرج العمدة الولدين ، وأغلق الباب وراءهما دون اكتراث للمزلاج ، فيما أكمل كونان شرحه :

ـ كان فرد والرجل الاخر غاضبين لاختفاء الشمعدانين وبعض الاثاث وهما يظنان أن هوبكنز هو الذي سرقها ، وقصداه الان يستجوبانه .

وسأله أبوه وهو يحدق في عيني الفتاة :

ـ أمتأكد أنت مما تقول ؟ أخبرتني هلن حكايات وخرافات حول الارواح وصعقات على الحائط ..

ـ هلن ؟؟

الولدان معا سألا باستغراب ، فأجاب العمدة ضاحكا :

ـ طبعا .. والا كيف كان لي أن أجدكما هنا ؟ هي التي سمعتكما تستغيثان ، فهرعت الى منزلها واتصلت بي .. ولكن ، كيف تم لها أن تسمع وانتما محجوزان في الداخل ؟

سرت كيتي من العمل الشجاع الذي قامت به صديقتها ، حتى لم تعد تسمع تفصيل كونان لوالده عن البوق ولكنها لاحظت نبرة مثيرة في لهجة العمدة ، حين لفظ كونان الكلمتين اللتين التقطتهما آلة التسجيل . وانتفض العمدة :

ـ « عند فولر » اذاً بدأت أتأكد أنكما مصيبان . فقد كنت أشك في فولر ان يكون على علاقة بهذه السرقات ، انما لم يكن عندي دليل حسي ! اذن فلأذهب فورا أتدبر هذين الشريرين قبل ان يؤذيا هوبكنز المسكين .

وانطلق العمدة بسرعة صوب منزل كيتي . وفيما هي تترجل سألها :

ـ هل يمكنك الاحتفاظ بكل هذا سرا حتى غد ؟ لاني أفضل أن أنهي كل الموضوع قبل اعلان الحقيقة.

ـ لن أخبر أحدا بالامر . وعد .

ـ هذا لطف منك ، كيتي . كونان سيهاتف الان هلن ليطمئنها ، وسأطلعك وكونان على كامل التفاصيل فتكونان أول من سيعرف بالنهاية السعيدة .

وقبل أن تغلق كيتي باب السيارة ، ترددت قليــلا ثم قالت :

ـ فهمت تقريبا كل موضوع اللصــين والاصوات التي سمعناها . ولكن ما مصدر تلك الصعقات علــى الحائط ؟ ولم يكن في « البيت الابيض » سوانا ، فمن أحدثها ؟

ـ بعد يا كيتي لا تفاصيل عنــدي بعــد وسأتبين كل ذلك وأوضحه لكما .

١٣ ـ سر « البيت الابيض »

صباح اليوم التالي ، هاتف كونـان بعيد الفطور وكان متحمسا حتى بدا كأنه يصرخ في الهاتف :



ـ كيتي ، هل يمكنك المجيء فورا ؟ فقد أنهى أبي كل المسألة ويريد أن يشـرح كل التفاصيل • وكي لا يعيد كلامه مرتين فلن يفوه لي بكلمة قبل أن تأتي وسأهاتف هلن كذلك كي تنضم الينا ، وسأطلب منها أن تمر بك فتأتيا معا •

وبعد دقائق ، وصلت هلن فاصطحبت رفيقتها ، وانطلقت الفتاتان تاركتين تيد وتيم ساخطين لانهما لم يدعيا • ولدى وصولهما ، قادتهما السيدة برسكوت الى الصالون حيث كان العمدة ينتظرهما ، فبشرهما بانشراح :

ـ قبضت على اللصين • فليخلق هذا راحة لنا جميعا •

وبدأ يشرح لهلن كل ما جرى لكونان وكيتي خلال احتجازهما في « البيت الابيض » • فابتسمت لهما :

ـ كنت متأكدة أنكما ستعودان الى هناك ، وانشغل بالي عليكما • لذلك تعمدت أن أنزه كلبي فليبر من ناحية « البيت الابيض » • وحين سمعتكما تستغيثان ، تملكني الهلع •

وبعد لحظة صمت ، أضافت ممتنة :

ـ أنا سعيدة أن أكون ساعدت العمدة في القبض على هذا الشقي النزق فرد بارني •

ثم أكمل العمدة :

ــ في الواقــع ، أن المتواطىء مع (فرد بارني) هو الذي كان يقوم بالسرقات • انه مهرج رخيص سجله العدلي مليء بالتهم ، التقاه «فرد» في ميدان سـباق الخيل ، وأخذا يعملان معا : «فرد» يعـاين المكـان وشريكه يقوم بالسـرقة • وراحا يخبئان غنائمهما في القسم الجانبي من « البيت الابيض » ، كي يتمكـن



فولر من الحصول عليها تباعا بلا مخاطـرة • وكـان «فرد» يعرف أن نظر هوبكنز العجوز يضعف من شهر الى شهر ، وأنه تدريجا لن يتمكن من التمييز بين أثاث السيدة مورغان والاثاث المسروق • ومن حين الـى آخر ، كان يبيعه أوراق يانصيب ويعطيه تعليمات سرية لترجيحات الخيل ، مما كان يخيف العجوز لعلمه أن

هذا عمل ممنوع • لذلك ، لم يتجاسر على البوح حين عرف أن «فرد» يستخدم جناح «البيت الابيض» • و «فرد» أيضا هو الذي ضغط على العجوز ليطردك، يا كونان ، فانصاع • ولو كانت لك يومها شجاعة اطلاعي على ذلك ، لكنت منذئذ اضأت لي طريق كشف السارق • لكنني أفهم صمتك في حينه •

ــ أعذرني يا أبي • أنا آسف ولكن قل لنا : ما كان بالضبط دور فولر ؟

ــ أوقفناه هو الاخر ، ووجدنا لديه الشمعدانين الذهبيين ، وعددا آخر من الاشياء المسروقة • واني أشكركم ثلاثتكم ، فلولا شكوككم حول « البيت الابيض » ، لربما ما كان لي أن أقبض على هذين اللصين •

واستطرد كونان :

ــ أعتقد أن الاصوات التي كنا نسمعها ، كانت تصدر عن البوق حين كان يقترب منه فرد أو أحد رفاقه • ولكن من أين كانت تصدر الصعقات ؟ فاللصان لم يكونا في الداخل حين كان فيه ستيف •••

وحدقت كيتي في عيني العمدة لتسمع الجواب وتردد العمدة كما لو كان سؤال كونان معقدا • اتراه

يظن أن ستيف متورط في الامر أيضا ؟ ثم استفهم العمدة :

ـ ماذا كان صديقكما ستيف يفعل هناك ؟

بادر كونان فورا يشرح قصة لوحة جوليان غاي ، فيما كيتي مسرورة من رؤية العمدة يهز رأسه موافقا ، الى أن قال :

ـ حسنا . كنت أخشى أن يكون هذا الشاب متورطا ومتواطئا مع ذينك اللصين . الان فهمت بالضبط أمرا مهما : واعتقد أنكم لم تسمعوا من قبل عن الناس الذين يؤمنون بأنهم يخاطبون الارواح .

الارواح ؟؟ والتفتت كيتي فجأة الى هلن ، ثم سألت :

ـ هل فعلا في « البيت الابيض » أرواح ؟

ضحك العمدة عاليا وأوضح :

ـ لا يا كيتي . لا تهلعي هكذا . فأنا لا أؤمن بكل هذا . ولكن من الناس من يصدقونه . وقد استغل العجوزان مورغان هذا الاعتقاد عند بعض الناس ، فقاما بتجهيز أدوات خاصة تصدر بواسطتها أصوات توهم الزوار ان العجوزين يتلقيان تعليمات من الاخرة . وكانا يستعملان البوق للتظاهر بأن هذه الاصوات تأتي من وراء القبور .

ـ ولكن ، يا أبي ، لماذا كانا يقومان بكل هـذا ؟ ليخيفا الناس ؟

ادلهم وجه العمدة ، والتفت الى ابنه مجيبا والى الفتاتين شـارحا :

ـ لابتزاز المال . فمع الابواق ، مد العجوز اسلاكا معدنية داخل الجدران ، تتصل في آخرها برافعـة في المطبخ ، حتى اذا ما شدا بالاسلاك ، أحدثت الرافعـة تلك الصعقات التي سمعتموها . وهذه أيضا ، كانت توهم الزوار بأنها أصوات من الاخرة . فثلاث صعقات كانت تعني « نعم » . واثنان كانتـا تعنيان « كـلا » . وكانت الرافعة مركزة خلف خزانة قد يكون سـتيف اتكأ عليها او اصطدم بها خطأ فأحدثت الرافعـة تلك الصـعقة .

ـ إذن ، حين سمعناها أول مـرة ، كانت بسـبب ارتطام أحد اللصين خطأ بالرافعة .

وهنا تدخلت هلن سـائلة :

ـ وكيف كان العجوزان مورغان يحصـلان على المال من ناس يخيفانهم بتلك الاصوات المرعبة ؟

ـ لم يكونا يستقبلان في « البيت الابيض » سوى عجزة مستوحدين ـ مثل جد ستيف مثلا ـ حيـث يوهمانهم أنهما يتلقيان تبليغات امرأة أو رجـل مـن

موتاهم . وكانا يستعملان تلك التبليغات والتوصيات حجة لاقناع أولئك العجزة بأن يتركوا لهما ممتلكاتهم وثرواتهم ميراثا . وهذا ما كان يحصل . ومن متروكات أولئك العجزة ، كون العجوزان مورغان ثروتهما بهذه الطريقة الشريرة .

فتمتمت كيتي :

ـ مسكين ستيف . هل تعتقد بأن السيدة مورغان تعيد اليه اللوحة ؟ إنها من حقه .

وتبادل السيد والسيدة برسكوت نظرة قلقة ، فقالت السيدة برسكوت :

ـ هذا هو الجزء المحزن من القصة إما السيدة مورغان فقد انهارت تماما حين علمت بكل ما جرى . وكانت دائما تخجل من تصرفات عمها وعمتها ، وقد تكون لهذا وهبت أكثر ثروتها للمكتبة البلدية والمستشفى . وصارت حريصة جدا على صيت آل مورغان في لونغ فالي .

وأضاف السيد برسكوت :

ـ ولهذا السبب تركت خرائب « البيت الابيض » على حالها سنوات طويلة . ولم تجرؤ على الترميم خوف أن يكتشف العمال الاسلاك والابواق . ولهذا السبب نفسه ، لم تشأ أن تبيع البيت .

وعادت السيدة برسكوت الى الكلام .

ـ وأخشى أن تقـرر الان مغـادرة المدينة بعـد انفضاح سر العائلة الخفي . وقد هاتفتها هذا الصباح فأغلقت السماعة بعصبية ، بعدما قالت لي انها لا ترغب في مكالمة أحـد .

وخيم على الجميع شعور بالحزن . وحتى حـين أعلن العمدة برسكوت أنهم ربحوا جائزة المئة دولار فانهم لم يشعروا بلذة الفرح . بل أن كونان تمتم :

ـ كما لو ان هذا المال ملطخ بالدم . خصوصا اذا كان من محفظة نقود السيدة مورغان . وكانت كيتي تنوي أن تشتري ، بحصتها ، مكتبا ذا أدراج تقفـل بالمفتاح . ولكنها لم تعد تأمل في ذلك لـدى تأملهـا وجوه الحاضرين . بل فكرت : « حتى لن يعود لي أن أتردد الى الكوخ . اذا كانت السيدة مورغان ستغادر البلاد ، فهي حتما ستبيع « البيت الابيض » .

وفجأة ، نسيت انشغالها وكل الفرح بأن تخبـر العائلة والجيران مغامراتها مع « البيت الأبيض » .

كان يوم الاحد طويلا وهادئا . بعد الظهر عندما قررت كيتي أن تنهي كتـابة مغامراتهـا في « البيـت الابيض » . فأخرجت دفترها وكتبت طوال ساعة ، ثم وضعت قلمها جانبا وأعادت قراءة ما كتبت .

لم يكن ينقص النص أي تفصيل : الصعقات المشؤومة على الجدار ، الكوخ في الحديقة ، لوحة ستيف ، شجاعة هلن المفاجئة ، والحزن الذي عم الجميع إزاء وضع السيدة مورغان .

كان السر مفصلا بشكل يوضح للسيدة مورغان كل شيء لو هي رضيت أن تقرأ .

وتلك الليلة ، لم تنم كيتي وبقيت تفكر : هل ترسل مخطوطة هذه القصة الى السيدة مورغان ، أم لا ؟ ولكنها عند نهوضها ، صباحا ، قررت انها سترسلها بالبريد .

فانتزعت الاوراق من دفترها ، ودستها في مظروف وصباح الاثنين ، فيما هي ذاهبة الى المدرسة ، وضعتها في صندوق البريد وهي تفكر : اذا كانت هي تحب هذه القصة ، فهل من الضروري أن يحبها مثلها الجميع ؟

ولم تخبر كونان بما فعلت ..

ومرت الايام حتى كادت هي نفسها تنسى الموضوع .

وصباح السبت ، تعجبت من وجود رسالة قرب قصعتها عند الفطور وكان المظروف جميلا والخط أنيقا فهرعت الى غرفتها ، وفضت الرسالة ، فأشرق وجهها تدريجا وهي تقرأ : فهمت السيدة مورغان كل شيء ، وأحبت القصة كثيرا . ومما جاء في الرسالة : وسيحصل

ستيف على لوحة جوليان غاي • فليطلبها من هوبكنز وسيسرني أن أعيدها اليه ، فهي زهيدة بازاء ما غنم عمي وعمتي من ثروة عائلته • وربما أجد الشــجاعة قريبا لاعيد ترميم « البيت الابيض » فأعيد اليه الحياة وبانتظار ذلك ، يا عزيزتي كيتي ، يسعدني أن تترددي على الكوخ كلما شئت • كما أحب أن اتخيلك تكتبين فيه قصاصا وتسرحين في عالم صغير خاص بك • وكم سررت بأنك ومن حصتك في الجائزة ستشترين مكتبا يقفل بمفتاح • اذ يجب أن يكون للكاتب مكان أمين يخبيء فيه كتاباته • كما فرحــت ، بشــكل خاص ، لقراءتي أن هلن هــي التي أنقذتكمـا ، تلك الليلـة الرهيبة • واذا كانت هي استطاعت التغلب على رعبها من الارواح وأصوات الاخرة وما وراء القبور ، فلماذا لا استطيع أنا التغلب على خوفي من الـرأي العـام ؟ وهكذا ، كما تجدين يا عزيزتي كيتي ، كانت لي قصتك سندا حقيقيا • و « البيت الابيض » بات يبدو لـي رومنطيقيا ساحرا ، اكثر منه رهيبا ومؤذيا •

وضمت كيتي الرسالة الى صدرها • ولم تهـرع لتريها أهلها أو لتهاتف كونان وهلن عنها • بل أحبت أن تتذوق وحدها ، للحظات ، هذه النهاية السعيدة •

وحين قررت التحدث روت القصة للجميع ، فكان سرورهم كبيرا • حتى تيد وتيم اعترفا بأن كتاباتها هذه

المرة كانت «مفيدة» . وجاء ستيف كريغ بعد الظهر ، يحمل بطاقات المعايدة . واندهش كثيرا لدى تبلغه أنه يستطيع الحصول على اللوحة ، فلم يفه بكلمة . وبعد جلوسه بلحظات ، نادى كيتي لتجلس الى جانبه :

— كيتي ، يجب أن أكافئك : وسأرسم لوحة لهذا البيت الشبحي القديم ، رابضا في ضوء القمر ، وأهديك إياها لتعلقيها فوق مكتبك .

وعند المساء ، ذهب كونان وكيتي يمضيان السهرة عند هلن . ولدى مرورهما أمام « البيت الابيض » ، ابتسمت كيتي لفكرة أنها ذات يوم كانت تخاف المرور أمامه . وقال كونان :

— القمر الليلة هلال رقيق . ومن حسن حظنا أننا اخترقنا سر الخرائب في الوقت المناسب ؟ عند اكتمال القمر ، حيث ساعدنا كثيرا ضوؤه الكامل .

إكتمال القمر ..

أحبت كيتي هاتين الكلمتين الغريبتين . وفكرت بالضوء الفضي الذي أنار الجدران والعشب الاخضر قبل اسبوعين . فالواقع كان لذاك الضوء فضل كبير بالمشاركة في كشف السر .

واستقبلتهما هلن وقادتهما الـى الصـالون • ثم رمقت كونان بنظرة مرحة قائلة ببعض سخرية :

ـ أعتقد أنك هذه المرة ستقبل متابعـة برنامجنا النسائي المفضل من التلفزيون •

فابتسم مجيبا :

ـ على أي حال ، « البرامج » النسائية « مفيدة » أحيـانا •

واسترخى في مقعده ، وألقى نظرة معبرة على عيني كيتي الرماديتين ••

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
ببغداد (٧١) ١٩٩١

دار ثقافة الأطفال

السعر: ٢٥٠ر١ دينار

دار الحرية للطباعة
بغداد